مصطفى محمود

التوراة

باطل الاباطيل الكل باطل وقبض الريح

ما الفائدة للانسان من كل تعبه الـذي يتعبه تحت الشمس •• كل الانهار تجري الى البحر والبحر ليس بملآن •

كل الكلام يعجز •• لا يستطيع الانسان ان يخبر بالكل •• العين لا تشبع من النظر والاذن لا تمتلىء من السمع •

ما كان فهو يكون وما صنع فهو الذي يصنع فليس تحت الشمس جديد •

كل تعب الانسان الى بطنه يذهب ومع ذلك فان تلك البطن لا تشبع •• أقول لكم الذهاب الى مأتم خير من الذهاب

الى وليمة زفاف لانه خير تذكير للانسان بالنهاية ليضعها امام عينيه ويغلق عليها قلبه .

أنا « الجامعة » كنت ملكا على اسرائيل في أورشليم ووجهت قلبي للسؤال والتفتيش بالحكمة عن كل ما تحت السموات .. رأيت كل الاعمال التي عملت تحت الشمس فاذا الكل باطل وقبض الريح .. في كثرة الحكمة كثرة الغم .. والذي يزداد علما يزداد حزنا .

رأيت المظالم تغرق الارض فغبطت الموتى والذين لم يولدوا

ورأيت الذي يتعب ويجمع .. يذهب تعبه وثمرات يديه الى من لم يتعب ولم يكدح ..

ولو عاش الانسان مائة سنة وطالت ايامه ولم يفعل الخير فاني أقول أن سقط المتاع افضل منه لانه في الباطل يجيء وفي الظلام يذهب .

هذه هي التوراة ..

كلمات تلمع وحيدة كفصوص الماس وسط دشت كثيف من صفحات كثيرة من القصص والتاريخ .

هذا أيوب النبي يدق صدره بيده صارخا بعد أن فقد أمواله واولاده .

« عريانا خرجت من بطن امي عريانا اعود الى هناك .. الرب اعطى الرب أخذ .. مبارك الرب في كل ما يفعل .. لماذا نقبل الخير من الله ولا نقبل الشر .

وهذا داود النبي يخر على وجهه ساجدا مبتهلا

الهي .. صخرتي .. حصني .. منقذي .. مخلصي من الظلم تخلصني ..

أمواج الموت اكتنفتني .. سيول الهلاك أفزعتني .. حبال الهاوية احاطت بي .. شراك الموت اختطفتني ..

في ضيقي دعوت الرب والى الهي صرخت فسمع من هيكله صوتي وارتجت الارض .. وأعمدة السماوات ارتعدت

وهذه الزانية في سفر الأمثال تقول :

عطرت فراشي بمسك وعود وعنبر .. بالديباج فرشت سريري .. بكتان مغزول في مصر .. هلم اني عطشى اليك

•• تعال نرتوي باللذة •• ان رجلي ليس بالبيت •• لقد ذهب في طريق بعيدة ولن يعود الا اول الهلال

وأغوت الزانية الرجل بعسـل كلامها فذهب وراءها كثور الى المذبح او كطير يسير الى الفخ •

أيأخذ الانسان نارا في حضنه ولا تحترق ثيابه •• أيمشي على الجمر ولا تكتوي رجلاه •• هكذا من يدخل على امرأة صاحبه

أسوأ من الموت امرأة قلبهـا اشراك ويداها قيود •

الهاوية بيتها والهلاك ذراعاها ••

وماذا بعد لدغة الحية

ماذا تنفع رقية الراقي ••

ولكن هذه الكلمات التي تتألق كالماس وهذه اللمعات الخاطفة من الحكمة يجدها قاريء التوراة غارقة في خضم من التشويش •• وبعد عدة مئات من الصفحات يصاب بالدوار ويتساءل •• أهذا الكتاب بصورته الحالية هو ما أنزله الله منذ ثلاثة آلاف سنة على موسى •

يقول لنا جيمس هنري برستد في كتـابه فجر الضمير أن التوراة الحالية تضم اقتباسات من الادب الفرعوني

القديم •• وان مزامير داود أخذت الكثير من نشيد أخناتون •• كما ورد في سفر الامثال الكثير مما كتبه الحكيم المصري • أمينمنوبي في وصاياه •• وهو يورد في كتابه عددا من المقابلات بين الكتابين •

يقول امينمنوبي في وصاياه : « لا تصاحب رجلا حاد الطبع ولا ترغب في محادثته »

ويقول سفر الامثال : « لا تستصحب غضوبا ومع رجل ساخط لا تجيء » •

ويقول أمينمنوبي : « الكاتب الماهر في وظيفته سيجد نفسه أهلا للعمل في رجال البلاط »

ويقول سفر الامثال : « أرأيت رجلا مجتهدا في عمله انه أمام الملوك يقف »

ويختلف اليهود والسامريون بشأن التوراة •• فالسامريون لا يعترفون الا بالاسفار الخمسة الاولى من التوراة من آدم الى موسى وينكرون الباقي بحجة وجيهة انها اسفار تاريخية ومذكرات تروي أحداثا وقعت لبني اسرائيل بعد موسى لمئات السنين •• ولا يد لموسى فيها •• وانما هي كتابات كتبها أصحابها ولا يصح تضمينها في الكتاب المقدس •

ويختلف المسيحيون في أمر التوراة •• بروتستانت وكاثوليك•• فالكنيسة البروتستانتية قد حذفت من التوراة اسفار باروخ وطوبيا ويهوديت والمقابيين الاول والمقابيين الثاني وبعض استير وبعض دانيال

ولا تعترف الكنيسة البروتستانتية بهذه الاجزاء وتقول انها مدسوسة على التوراة •• بينما تعترف بها الكنيسة الكاثوليكية •

ويؤمن المسلمون بأن التوراة نزلت على موسى بوحي سماوي ولكنهم يقولون ان التوراة الموجودة المتداولة قد دخل عليها التبديل والتحريف•• والقرآن يؤكد هذا الكلام بما ذكره عن اليهود وكتابهم •

« يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله »

ويرأويته عنهم •• انهم «يحرفون الكلم عن مواضعه»

ويقول اليهود ان توراتهم لا تقول بنزول عيسى الناصري او محمد وفي رأيهم ان عيسى ومحمد كليهما دجال ومدعي

فنحن امام كتاب هو محل شك من جميع الطوائف •• وكل طائفة قد تحفظت بشأنه على طريقتها •

والقراءة المتأنية للتوراة المتداولة لا يخـرج منهـا القاريء بأنه امام كتاب أوحى به الله •• فالانبياء الذين تعارفنا على اجلالهم واحترامهم نراهم في التوراة عصبة من الاشرار •• سكيرين ولصوصا وزناة وكذابين ومخادعين وقتلة •• والله نراه يفعل الفعل ثم يندم عليه ويختار رسوله ثم يكتشف انه قد أخطأ الاختيار •• وكأنه لا يدري من أمر نفسه شيئا ولا يعرف ماذا يخبئه الغيب

ونرى الله في التوراة ينام ويستيقظ •• ونقرأ في سفر زكريا الاصحاح الثاني :

« اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لانه قد استيقظ من مسكن قدسه »

والرب في التوراة يخلق العالم في ستة أيـام ثم يتعب ويحل عليه الارهاق فيستريح •

اما الانبياء فقد قارفوا جميع الخطايا

نقرأ عن نوح عليه السلام انه شرب خمـرا حتـى سكر وتعرى داخل خبائه •• ورأى ابنه حام عورته فأخبر أخاه سام فجاء سام ويافث وسترا عورة ابيهم •• فلمـا تيقظ الاب وعلم بالامر دعـا باللعنة على حام ونسله من الكنعانيين •• يكونون عبيـدا لسـام مـدى الدهر ••

(والغرض السياسي هنا واضح بالنسبة لليهودي الذي كتب هذا الكلام فهو يدعو على ابناء حام وهم الفلسطينيون والمصريون بأن يكونوا عبيدا للساميين اليهود وتحت حكمهم مدى الدهر)

ونقرأ النص

« وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا الى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما الى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته وقال مبارك الرب اله سام وليكن كنعان عبدا لهم •• ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم •• »

هل هذا الفعل من ولد صغير •• (أن يرى عورة أبيه الذي تعرى) •• تستحق من الاب هذه اللعنة عليه وعلى أحفاده ونسله بأن يكون الكل عبيدا مستعبدين له ولاولاده مدى الدهر ••

ومن هو ذلك الأب

انه النبي نوح

وهل من شيم النبي ان يشرب الخمر حتى يسكر ويتعرى •

فاذا جئنا الى لوط وجدنا ابنتي لوط تسقيانه خمرا حتى يفقد وعيه وتنام كل واحدة معه لتحبل منه •

« وصعد لوط من صوغر وسكن الجبل وابنتاه معه لانه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة أبونا شاخ وليس في الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض •• هل نسقي ابانا خمرا ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلا فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة ودخلت البكر فاضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة اني قد اضطجعت البارحة مع أبي •• نسقيه خمرا الليلة ايضا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلا فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة أيضا وقامت الصغيرة واضجعت معه ولم يعلم باضطجاعها »

اما النبي اسحق وولداه يعقوب وعيسو فتروي لنا التوراة حكايات عجيبة عن مخادعة يعقوب لأبيه العجوز الضرير وكيف انه لبس فروة ليوهم الاب انه عيسو (وكان عيسو كثيف شعر اليدين والرجلين وكان مفضلا عند أبيه)

وتحسس الاب الضرير ولده ورآه مغطى بالشعر ففرح به وظن انه عيسو وأعطاه البركة والعهد .. وبذلك أصبح نبيا .. وجاء الابن الثاني ليأخذ البركة وفطن الاب للخدعة ولكن بعد فوات الاوان فقد ذهبت البركة أخذها يعقوب الكذاب المخادع واصبح نبيا .. وحرم منها الاخ الطيب البار عيسو ..

ولا نفهم من المخدوع هنا .. هل هو اسحاق ؟..

وان استطاع الابن أن يخدع اباه الضرير فكيف يخدع الله السميع البصير في السموات وهو المانح الحقيقي للبركة وهو الذي يختار الانبياء .. وكيف تنفد بركة الله من أول لمسة فيسلبها نبي محتال ولا يبقى منها شيء لاخيه .

قالت رفقه (وهي امرأة اسحق) لابنها يعقوب

« اني سمعت اباك يكلم عيسو أخاك قائلا ائتني بصيد واصنع لي أطعمة لآكل واباركك امام الرب قبل وفاتي .. فالآن يا بني اسمع لقولي في ما آمرك به اذهب الى الغنم وخذ لي من هناك جديين من المعزي فاصنعهما أطعمة لابيك كما يحب فتحضرها لابيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته .. فقال يعقوب لرفقه امه .. هوذا عيسو أخي رجل أشعر وأنا رجل أملس ربما يجسني أبي فاكون في عينيه

كمتهاون وأجلب على نفسي لعنة لا بركة فقالت له أمه لتكن لعنتك علي أنا يا بني .

وصنعت له امه اطعمة كما أبوه يحب وأخذت ثياب عيسو الفاخرة التي كانت عندها في البيت وألبست يعقوب وألبست يديه وعنقه جلود المعزة . وأعطت الاطعمة والخبز التي صنعت في يد يعقوب .. فدخل على أبيه فقال ... من أنت يابني قال أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك .

قال اسحاق ليعقوب تقدم لأتحسسك يابني فتقدم يعقوب الى اسحاق ابيه فتحسسه وقال : الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه فباركه وقال له تقدم وقبلني يا بني فتقدم وقبله فشم رائحة ثيابه وباركه وقال : رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الارض وكثرة حنطة وخمر ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل . كن سيدا لاخوتك وليسجد لك بنو أمك ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين »

ثم تروي لنا التوراة كيف جاء عيسو الحقيقي ليقدم لأبيه صيده ويأخذ البركة وكيف صرخ وبكي حينما عرف الحقيقة وقال لأبيه :

« اما بقيت لي بركة •• فأجاب اسحاق •• اني جعلته سيدا عليك ودفعت اليه جميع اخوته عبيدا وعضدته بحنطة وخمر فماذا اصنع لك يا بني • قال عيسو لابيه ألك بركة واحدة فقط يا أبي •• باركني أنا أيضا رفع عيسو صوته وبكي فأجاب اسحاق وقال •• هو ذا بلا دسم الارض يكون مسكنك وبلا ندى السماء من فوق وبسيفك تعيش ولاخيك تستعبد !! »

ويستمر النبي يعقوب في الغش والسرقة فيسافر الى حاران ويعمل عند خاله لابان اربع عشرة سنة ويتزوج ابنتيه ليه وراحيل ثم يجيء اليوم الذي يطلب فيه اجرته فيقول له لابان ••• عين أجرتك لأعطيك فيقول يعقوب يكفيني أن آخذ من الغنم ما كان مخططا ومرقطا •• ثم يلجأ الى خدعه فيذهب الى مساقي الماء حيث تجيء الغنم لتشرب ويضع أمام عيونها قضبانا مرقطة ومخططة لتتوحم عليها فيجيء نسلها مخططا مرقطا ويختار الاغنام القوية ليكون نصيبه كله من الأغنام القوية •

تقول التوراة :

« وحدث كلما توحمت الغنم القوية ان يعقوب وضع القضبان امام عيون الغنم في الاجران لتتوحم بين القضبان وحين استضعفت الغنم لم يضعها وهكذا صارت الاغنام

الضعيفة للابان والقوية ليعقوب فاتسع الرجل كثيرا وكان له غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير » •

وحينما يشكو ابناء لابان مما فعل يعقوب بثروة أبيهم يقول يعقوب :

« لقد سلب الله مواشي أبيكما واعطاني »

هي اذن جريمة سرقة وتواطؤ يشترك فيهـا الله مع يعقوب •• هكذا يتصور كاتب التوراة

فأي اله هذا

وأي نبي ••

ويعقوب هو ابو الانبياء الذي انحدرت من صلبه الاسباط الاثنا عشر •• رأوبين وشمعون ولاوي ويهوذا ودانا ونفتالي وجادا وأشير ويشاكر وزبولون ويوسف وبنيامين وهم الابناء الذين جاءوا الى مصر في قصة سيدنا يوسف

ومن سبط لاوي جاء موسى

ومن سبط يهوذا جاء كل اليهود وباقي انبيائهم

ولهذا يطلق على يعقوب اسم «اسرائيل» •• فهو اذن نبي عظيم لا ككل الانبياء وهو النبي الذي تصوره

لنـا التوراة مخادعا غشاشا يسرق البركة والنبوة والاغنام والمواشي

وهي أشياء لم تحدث طبعا .. وليس من المعقول الا يجد الخالق بين ملايين ملايين ممن خلق منذ آدم بضعة عشر من الرجال الاطهار ليختارهم للنبوة .. لا يسرقون ولا يزنون ولا يغشون .. وليس أمرا خارقا ان يوجد رجال امناء على الارض .. ونحن نجد الان وبين ظهرانينا الامين والشريف والتقي .. فما بال الخالق الذي يختار من مخلوقاته بعرض التاريخ كله وبطول الزمان .

ولكنها الاقلام التي كانت تكتب التوراة من اليهود الذين ضرب عليهم السبي في بابل ممن كانوا يرون نساءهم سبايا واولادهم عبيدا وبناتهم يقدمن عرايا لمتعة قصور فارس فراحوا يلطخون كل شيء ويلقون القذر الذي كانوا يعيشون فيه على وجه التاريخ كله .

وقد يسأل سائل كيف يلطخ اليهود أنبياءهم .. ونحن نقول « بل فعلوا ما هو أكثر » قتلوا انبياءهم وهذا أرميا يصرخ في سفر ارميا الاصحاح الثاني من التوراة في وجه ابناء جنسه « أكل سيفكم انبياؤكم كأسد مهلك »

ولم ينج يهوذا نبيهم الذي كانوا يفضلونه على كل الانبياء من هذا التلطيخ .

وتحكي لنا التوراة ما كان بينه وبين ثامار امرأة ابنه بعد أن ترملت بوفاة زوجها

« فأخبرت ثامار وقيل لها هو ذاك حموك (يهوذا) صاعدا ليجز غنمه فخلعت عنها ثيــاب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست في مدخل عينايم التي على طريق غنمه. فنظر يهوذا وحسبها زانية لانها كانت قد غطت وجهها فمال اليها على الطريق وقال : هاتي ادخل عليك لانه لم يعلم انها امرأة ابنه فقالت ماذا تعطيني لكي تدخل علي فقال : اني ارسل جدي معزى من الغنم فقالت هل تعطيني رهنا فقال وما الرهن الذي أعطيك قالت خاتمك وعصابتك وعصاك التي في يدك فأعطاها ودخل عليها فحبلت منه . ثم قامت ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترملها .

ولما كان نحو ثلاثة أشهر أخبر يهوذا وقيل له قد زنت ثامار امرأة ابنك المتوفي وها هي حبلى ايضا من الزنا فقال يهوذا اخرجوها فتحرق .. أما هي فأرسلت الى حميها قائلة .. من الرجل الذي أنا حبلى له .. وقالت .. حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه فتحققها يهوذا وقال .. هي أبر مني !!

وهذا هو النبي الزاني الذي قال له أبوه يعقوب النبي الآخر سارق المواشي على فراش الموت

« يهوذا اياك يحمد اخوتك •• يدك على قفا اعدائك •• يسجد لك بنو ابيك »

أيمكن أن يكون هذا الكلام وحي ينزل من الله •• الله الـذي تصفـه التوراة بأنه يحسب المتطهرين ويقول لعبده :

« لا تصعد بدرج الى مذبحي لكيلا تنكشف عورتك عليه » وينزل لعنته على حام واولاده من بعده لانه نظر الى عورة ابيه نوح الذي تعرى في خبائه •

نظرة طفل الى عورة ابيه أمر لا يغتفر •• ويستحق اللعنة الى يوم الدين ••

مثل هذا الاله الغيور كيف يختار امثال هؤلاء الزناة انبيـاء

ولم يكتف مزيفو التوراة بهذا بل جعلوا من النبي هارون عابد اصنام

« ولما رأى الشعب ان موسى أبطأ فـي النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لان هذا موسى الذي اخرجنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه فقال لهم هارون •• أنزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها

فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم واتوا بها الى هارون فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلا مسبوكا فقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التي أخرجتك من أرض مصر فلما نظر هارون بني مذبحا امامه .. ونادى هارون وقال : غدا عيد الرب » .

ولا ينجو موسى ولا رب موسى من التلطيخ .. فها هو موسى يتوسل الى الرب حينما رآه غضبان لعودة قومه الى عبادة الاصنام

« لماذا يا رب يحمي غضبك على شعبك الذي اخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة .. لماذا يتكلم المصريون قائلين اخرجهم الهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الارض .

ارجع يا رب عن غضبك واندم عن الشر بشعبك .

فندم الرب على الشر الذي قال انه يفعله بشعبه » .

(سفر الخروج ٣٤)

لغة لا يمكن ان تصدر عن نبي يعرف مقام ربه ورأى منه خوارق المعجزات فيقول له : « يا رب اندم على غضبك » .

وربٍ عجيب .. ما يلبث ان يندم على مافعل.. والرب في حالة خطأ وندم بطول التوراة وعرضها .

« وبسط الملاك يده علــى اورشليم ليهلكها وندم الرب عن الشر وقال للملاك المهلك الشعب كفى » .

صموئيل الثاني — ٢٤

كيف يخطيء الرب ويندم مع ان التوراة ذاتها تقول في سفر العدد اصحاح ٢٣ الآية ١٩ .

« ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم » هو اذن خلط ودشت من الكلام تكتبه اقلام بشرية وليس وحيا ولا تنزيلا .. والاعتراض بان كلمة الله ينــدم هي كلمة مجازية مثل كلمة الله يغضب هو اعتراض غير سليم لان الندم معناه الرجــوع عن الخطأ ولا يصح مجازا ولا فعلا ان نقول ان الله يخطيء كما لا يصح مجازا ان نقول ان الله يكذب او يظلم او يجهل .. هذه كلمات لا يصح اطلاقها على الله ولو مجازا .

والتوراة تصور هذا الرب في صورة مادية فهو يحب رائحة الشواء التي تتصاعد من الاضاحي على المذبح .

« ورش الكاهن الدم على مذبح الرب لدى بــاب

خيمة الاجتماع ويوقد الشحم لرائحة سرور الرب » .

ونقرأ عن الوان القرابين التي يحبها الرب في سفر العدد .

اطباقا من فضة وزن الواحد منها ١٣٠ شاقلا من فضة وصحونا من ذهب وزن الواحد منهـا عشرة شواقل ذهب وثيرانا وابقارا واكباشا ولحما يشوى على المذبح..

وكل ذلك يحتفظ به الكهنـة لانفسهم لا ذكر لاي نصيب يوزع على الفقراء .

يقول الرب لهارون : « كل قرابينهم وتقدماتهم وكل ذبائح خطاياهم وكل ذبائح آثامهم التي يردونها لي . قدس اقداس وهي لك ولبنيك ..

كل فاتح رحم من كل جسد يقدمونه للرب من الناس والبهائم يكون لك .. غير انك تقبـل فداء بكر الانسان وبكرة البهيمة النجسة تقبل فداءه وفداؤه من ابن شهر تقبله حسب تقديمك فضة خمسة شواقل على شاقل القدس»

الذهب والفضة والكباش والثيران كلها تدخل الى جيب الكاهن .. لقـد أرادوها عملية تجارية واستغلالا صريحا .

والتوراة ذاتها تصـود فتفضح هذه الكلمات وهذه الصورة المزيفة التي دستها الاقلام عن الرب •• فنقرأ في سفر هوشع اصحاح ٦ •• الرب يهتف •• « اني اريـد رحمة لا ذبيحة •• اريدهم ان يعرفوني اهم من ان يحرقوا لي القرابين ولكنهم كآدم نسو العهد وغدروا •

كما يكمن اللصوص لقطع الطريق كذلك زمرة الكهنة يقطعون الطريق على كل من يأتي الي » •

وجعلت التوراة من هذا الشعب اللص السكير الزاني شعب الله المختار يعدهم الارض من النيل الى الفرات •

« كل مكان تدوسه بطون اقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان من النهر نهر الفرات الى البحر الغربي تكون تخومكم •

وقد اختارك الرب لتكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الارض • »

وجعلوا من الرب طاغوتا دمويا يستبيح لهم جميع الأمم •

« حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود

فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها واذا دفعها الرب الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف واما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة وكل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة اعدائك التي اعطاك الرب الهك » .

ودائما مكافأة الله لعباده وعقابه لهم يكون فوريا ودنيويا .. لا ذكر لبعث وجنة ونار وحساب وآخره وكل ما تقوله التوراة حينما يضطجع انبياؤهم ليموتوا انهم يذهبون الى ارض «شول» التي لا رجعة منها .. والجنة التي تعد بها التوراة هي نعمة دنيوية .

« يبارك الرب ثمرة بطنك وثمرة ارضك .. قمحك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك واناث غنمك .. يعطيك قوة لتصطنع ثروة .. يجعلك الرب رأسا لا ذنبا .. يعطيك ارضا تفيض لبنا وعسلا .. يطيل ايامك .

كل مكان تدوسه اقدامكم يكون لكم من لبنان من نهر الفرات الى البحر الغربي تكون تخومكم .. »

اما الجحيم فهو لعنة تنزل بصاحبها في الدنيا .

« يلصق بك الرب الوباء حتى يبيدك عن الارض ..

يضربك بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول .

تكون سماؤك التي فوق رأسك نحاسا والارض تحتك حديدا .. ويجعل الرب مطر ارضك غبارا .. ترابا ينزل عليك من السماء حتى تهلك .. تكون جثتك طعاما لطيور السماء ووحوش الارض .. يضربك الرب بقرحة مصر وبالبواسير والجرب والحكة .. يضربك الرب بجنون وعمى ..

تخطب امرأة ورجل آخر يضطجع معها .. تبني بيتا ولا تسكن فيه يذبح ثورك امام عينيك ولا تأكل منه .

يغتصب حمارك من امام وجهك ولا يرجع اليك .

يسلم بنوك وبناتك الى شعب آخر وعيناك تنظران اليهم طول النهار وليس طائل .

بذارا كثيرا تبذر وقليلا تجمع لان الجراد يأكله .

بنين وبنات تلد ثم لا يكونون لك لانهم الى السبي يذهبون .

تأكل ثمرة بطنك لحم بنيك في الحصار وامرأتك تأكل اولادها من الجوع »

(من سفر التثنية اصحاح ٢٨)

كبريت وملح كل ارضك لا تنبت ولا يطلـع فيهـا عشب (تثنية اصحاح ٢٩)

واكثر من هذا ينكر النبي ايوب في التوراة البعث فيقول في سفر ايوب اصحاح ١٤

« للشجرة امل ان قطعت تعود فتخلف .. ومن رائحة الماء تفرخ وتنبت زرعا كالغرس اما الرجل فيموت ويبلى الانسان يسلم الروح فاين هو .. تنفد الميـاه من البحر والنهر يجف والانسان يضطجع ولا يقوم .. لا يستيقظون حتى لا تبقى السموات ولا ينتبهون من نومهم »

ويموت موسى .

وتتحول التوراة الى بلاغات حربية لما دار من وقائع ومعارك بين قوم اسرائيل وبين الكنعانيين (الفلسطينيين في ذلك الوقت) للحصول على ارض الميعاد .

وينتصر صمويل وشاول وينصب شاول ملكا على بني اسرائيل .. وكالعادة يندم الرب على جعل شاول ملكا .

« وكان كلام الرب الى صمويل قائلا : ندمت على اني قد جعلت شاول ملكا لانه رجع من ورائي ولم يقـم كلامي فاغتاظ صمويل وصرخ الى الرب الليل كله » .

الرب اكتشف ان شاول يفعل خطايا من ورائه .

كيف .. وهو السميع البصير الذي لا يمكن ان يحدث شيء من ورائه .

ولكنه الرب في نظر التوراة المكتوبة .

ومسح صموئيل داود نبيا .

ووقع البغض والحسد في قلب شاول لداود وحاول ان يقتله « وكان داود يضرب بالعود فالتمس شاول ان يطعن داود بالرمح حتى الى الحائط ففر من امام شاول فضرب الرمح الى الحائط فهرب داود ونجا تلك الليلة » .

هنا انبياء يقتلون بعضهم بعضا على المغانم والمناصب ثم نرى شاول النبي يستعين بتحضير الجن حينما يتأخر عنه الوحي الالهي « ولما رأى شاول جيش الفلسطينيين خاف واضطرب قلبه جدا فسأل شاول الرب فلم يجبه لا بالاحلام ولا بالاوريم ولا بالانبياء فقال شاول لعبيده فتشوا لي عن امرأة صاحبة جان فأذهب اليها واسألها » وتنتهي حياة شاول بان ينتحر حينما يخسر المعركة ويكون بذلك اول نبي مات منتحرا .

وتدور حروب جانبية بين بيت شاول وبيت داود تنتهي بانتصار داود وتوحيد المملكة .

ولا ينجو داود النبي مما اصاب غيره من الانبياء على

يد كتاب التوراة فما تلبث ان نـراه يزني بامرأة الضابط أوريا الحثي ويرسل الضابط الى الجبهة ليضرب ويموت ليستأثر هو بزوجته .

« وكـان في وقت المساء ان داود قـام من سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جدا فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد .. هي بتشبع بنت بلعام امرأة أوريا الحثي فأرسل داود رسلا واخذها فدخلت اليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت الى بيتهـا وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت اني حبلى .

وفي الصباح كتب داود مكتوبا الى يؤاب وأرسله بيد أوريا وكتب في المكتوب يقول .. اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت »

زنا وختل وتآمر وغدر .. يفعل ذلك انبياء .. وفي سبيل متعة عابرة مع امرأة .. خلعت عارية ذات مساء على سطح بيت .

ويضطجع داود بامرأة أوريا الحثي فتحبل وتلد له النبي سليمان .

وما يفعله داود يفعله ابناؤه .

أمنون بـــن داود يحب اخته العذراء ثامار ويتحايل لينالها فيدعي المرض ويرقد في الفراش وتأتي ثامار لتطعمه وتمرضه فيغتصـبها •

« فأخذت ثامار الكعك الذي عملته واتت به أمنون أخاها الى المخدع وقدمت له ليأكل فأمسكها وقال لها •• تعالي اضطجعي معي يا أختي ! فقالت له •• لا يا اخي لا تذلني لانه لا يفعـل هكذا في اسرائيل لا تعمـل هــذه القباحة •• اما انا فاين اذهب بعاري واما انت فتكـون كواحد من السفهاء في اسرائيل فلم يشأ أن يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها •

ثم ابغضها أمنون بغضة شديدة جدا حتى ان البغضة التي ابغضها اياها كانت اشد من المحبة التي احبها اياها وقال لها امنون •• قومي انطلقي » •

كان هذا مستوى الاخلاق في بيت داود النبي في نظر كتاب التوراة •• اما النبي سليمان فقد تفوق على ابيه داود في شهواته « وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السراري فأمالت نساؤه قلبه وكان في زمان شيخوخة سليمان ان نساءه املن قلبه وراء الهة اخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب •• فذهب سلمان وراء عشتروت الهة الصيدونيين » •

تقول لنا التوراة ان النساء املن قلب سليمان فكفر وعبد الاصنام •• لم يبقوا خطيئة لم يقترفوها على انبيائهم حتى الكفر •• وماذا بعد الكفر •• وكيف يسمى نبيا من كفر بالله وعبد الاصنام •

ولكنهم كانوا على الله • اجرأ منهم على الانبياء •

نرى جدعون في سفر القضاة اصحاح ٦ يمتحن الله ويقول له « ان كنت سوف تنصرني وتخلص بني اسرائيل بيدي تجعل الطل ينزل على جزة الصوف هذه بينما تكون الارض حولها جافة •• ويطاوع الله جدعــون •• فيغدو جدعون على حقله مبكرا فيجد الارض كلها جافة بينما جزة الصوف تقطر ماء •• ولا يكتفي جدعون بهــذه البشارة فيعود ليمتحن الله من جديد قائلا •• يا رب لا تغضب علي سوف امتحنك هــذه المرة فقط ان كنت سوف تنصرني وتخلص بني اسرائيل بيدي فلتكن هذه المرة جزة الصوف جافة والارض حولها شبعانة مطرا •• ويجاوب الله على امتحان جدعون وكأنه تلميذ في الاعدادية وليس الها •• فيبكر جدعون الى حقله فيجد الارض غرقانة مطرا وجزة الصوف جافة » •• فيتأكد اخيرا ان الله سوف ينصره •

هذه هي التوراة التي تسند الى الله سذاجة تتعارض

مع ناموسها ذاته فهي تعلمنا كما يعلمنا الانجيل انـه لا يصح ان نمتحن الله .

ولو ان جدعون اكتفى وصدق حينما استجاب الله الى طلبه في المرة الاولى .. لقلنا لا مانع في ذلك .. هو يسأل الله آية ليطمئن قلبه كما فعلها ابراهيم من قبل .. ولكن ما حدث ان الله حينما اجابه الى مطلبه .. لم يصدق ربه وعاد يمتحنه للمرة الثانية ويقول .. يا رب لا تغضب دعني امتحنك مرة اخرى .. وسوف اطلب منك هذه المرة ان تعمل لي الآية بالعكس .. فتجعل الارض مبتلة وجزة الصوف جافة .. وبذلك انحط المشهد الى سذاجة لا تليق بالله .. ولا بأوليائه .

فاذا جئنا الى نشيد الانشاد فنحن امام ملحمة شعرية عن الحب والجنس لا نفهم اي علاقة بينها وبين الدين .

« في الليل علـى فراشي طلبت من تحبه نفسي .. طلبته فما وجدته اني اقـوم واطوف المدينـة والاسواق والشوارع أطلب مـن تحبه نفسي طلبته فما وجدته .. وجدني الحرس الطائف بالمدينـة فقلت أرأيتم من تحبـه نفسي فأمسكته ولم أرخه حتى ادخلته بيت امي وحجرة من حبلت بي وأحلفكن يا بنات اورشليم بالظباء وبأيائل الحقل ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء .

بين ثديي يبيت •

أنعشوني بالتفاح فاني مريضة جدا •• شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني احلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقول الا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء •

أي علاقة بين هذا الغزل الجنسي وبين الواح الشرائع التي أنزلها الله على موسى •• ولماذا يوضع هذا السفر ضمن اسفار التوراة •

يقول المدافعون عن هذا السفر انه انشودة زفاف وغزل ومحبة بين عريس وعروس وان شأنه شأن اغاني الحب التي تؤلف لتنشد في حفلات الزواج الشرقية •

ويقولون ان هذا السفر كان يتلى كطقس ديني في هيكل اورشليم في زمن منسي الملك وكان يتخلل اعياد الفصح السنوية ويرى العلماء المتخصصون ايضا ان السبب الذي صار من اجله هذا النشيد سفرا من الاسفار الموحى بها هو معناه الديني الرمزي وانه يعبر عن علاقة الحب الزوجي بين الله وشعبه •• تلك العلاقة التي شبهت بالعلاقة بين العريس وعروسه •• وهم يقولون ان علاقة الحب بين الله وشعبه هي الاصل •• وان علاقة الجنس بين الرجل والمرأة هي الظل •• وانها علاقة طاهرة •• ولكن الذي

أسبغ عليهـا احساس الدنس والاثم والصق بهـا معاني النجاسة هو سقوط الانسان من حالة البر والطهارة التي كان يعيشها والتي كان يرى بها كل شيء في مبدئه الالهي الطاهر البريء .

صار الانسان المتردي في العصيان ينجس كل شيء في الخليقة بنجاسة قلبه (واكثر مـا نجسه علاقة الرجل بالمرأة) .. وقد صحح الله هذه النظرة بان اعلـن محبته للمادة وتقديسه لها حينما اختار المادة جسدا له والتحف باللحم والدم .. وبهذه الصورة عادت العلاقـة بين الله والانسان فصارت علاقة زواج وسمي السيد المسيح عريسا وسمي شعبه الجديد عروسا .

« كـل شيء طاهر للطاهرين واما للنجسين وغـير المؤمنين فليس شيء طاهرا بـل قـد تنجس ذهنهم ايضا وضميرهم » .

(رسالة تيطس ١ : ١٥)

بهذه البصيرة الجديدة حينما يقرأ المؤمن سفر نشيد الانشاد يصير له هـذا السفر كنزا وينبوعا لا ينضب .. يفجر احساسات الحب الالهي بين الانسان والله .

هذا رأي المدافعين المتحمسين .

ولكنني لا ارى نشيد الانشاد يطاوعنا كثيرا في هذا التأويل المتسامي •• ويكفي ان نقف قليلا امام مثل هذه الفقرات •

كفلقة رمان خدك تحت نقابك •

ما اجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم •

دوائر فخذيك مثل الجواهر صنعة يدي صناع •

سرتك كأس مدوره لا يعوزها شراب ممزوج

بطنك صبرة حنطة مسورة بالسوسن

ثدياك كخشفتين توأمي ظبية

عنقك كبرج من عاج

قامتك شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد

قلت اني اصعد الى النخلة وامسك بعذوقها

الا نسرف كثيرا في التأويل اذا اعتبرنا هذا الكلام حوارا وغزلا بين الانسان والله •• ومن هو الانسان ومن هو الله في هذه الصورة الشعرية •

وفي اي لغة صوفية يستخدم الصوفي كلمات غليظة مباشرة ومادية مثل •• الفخذ •• والصرة •• والثدي •• والمرأة التي هي كالنخلة وثدياها كالعناقيد والصوفي يصعد

على النخلة ويمسك بالعذوق .. (وهي حلمات الثدي) تمشيا مع الصورة الشعرية ...

كيف تصلح مثل تلك الصورة للمخاطبة الالهية مهما تساهلنا في التأويل .. ولماذا نحاول ان نجهد انفسنا في اكتشاف معنى ديني لهذا السفر .. والتوراة مليئة بالزنا والاغتصاب والخمر والسكر .. اغرقت فيه انبياءها الى آذانهم .

الله وملائكته وأنبيائه

الصورة التي صورتها التوراة لله صورة مليئة بالتشويش والتناقض وسوء الفهم .. فهو في معظم صفحات الكتاب اله ندمان يفعل الفعل ثم ما يلبث ان يدرك انه اخطأ ويندم عليه ويرجع عنه .. وهو اله مادي يفرح برائحة الشواء على المذابح ويدركه التعب اذا اشتغل بعض الوقت فيحتاج الى الراحــة .. وهو اله عنصري متحيز لا يعرف مــن مخلوقاته الا بني اسرائيــل وهو يشرع الفضائل للتداول الداخلي بين افراد هذه العشيرة الاسرائيلية .

« للاجنبي تقرض بربا ولكن لاخيك لا تقرض بربا »

(تثنية ٢٣)

« لا تأكلــوا جثة ما .. تعطيهــا للغريب الذي في ابوابك فيأكلها » .

(تثنية ١٤ الآية ٢١)

« ابناء المستوطنين النازلين عندكم تستعبدونهم الى الدهر .. وتتخذون منهم عبيدا واماء .. اما اخوتكم من بني اسرائيل فلا يتسلط انسان على اخيه بعنف » .

(لاويين ٢٥)

أهي عنصرية ؟؟

واذا جاز لليهودي ان يفكر بطريقة عنصرية ويتصور الرب ربا له وحده ولجنسه من بني اسرائيل والفضائل للتداول الداخلي فقط بين عائلته الاسرائيلية فكيف يجوز على الله رب العالمين ورب الانس والجن والنمل والسمك والطير والنجوم والافلاك وملائكة العرش ورب ما نعلم وما لا نعلم .. كيف يجوز لهذا الرب ان يأمر بالفضيلة بطريقة عنصرية فاليهود وحدهم يتقارضون بدون ربا .. ويأكلون اللحم .. اما الآخرون من الامم فحلال سرقتهم واستغلالهم والقاء المزابل والجثث المنتنة المتعفنة اليهم ليأكلوها .

هذه الآيات تحمل في ثناياها روح التلمود الذي كتبته الأقلام اليهودية فيما بعد .. فالتلمود هو الكتاب الشرعي الذي احل لليهود دم الامم ومالها وكرامتها وعرضها ..

ولا يمكن ان تكون تلك الآيات تنزيل الرب الرحيم ولا يحتاج الله القادر على كل شيء الى يوم راحة يلتقط فيه انفاسه بعد خلق الدنيا .

« في ستة أيام صنع الرب السماء والارض وفي اليوم السابع استراح وتنفس » (الخروج ٣١)

ولا ينام الرب ليتيقظ .. وهو الذي تبرأت ذاته عن كل العوارض ..

« اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لانه قد استيقظ من مسكن قدسه » (زكريا الأصحاح ٢)

ولا يمكن قبول هذه اللغة على انها نوع من الشعر والمجاز لانها تتضمن اهانة للذات المقدسة .

وكما لا يصح في لغة الشعر والمجاز ان تقول ان الله يخطيء أو يجهل .. كذلك لا يصح ان نقول ان الله يندم أو يتعب أو ينام .. ولو ذكرت هذه الكلمات في شعر عن الله لوصفنا الشاعر بأنه سيء الادب او ملحد أو وجودي متحرر من الضوابط الايمانية .. فكيف يكون الحال والتوراة تنسب هذا الكلام التي تتكلم بوحي من الله وليس بهذيان الخاطر ..

ولا يتفق الاعتذار القائل بأن كلمة يندم واردة بمعنى يغفر .. وهو اعتذار أفحش من التهمة .. فمعناه أن النبي لا يعرف أبجدية اللغة التي يخاطب بها أتباعه .. ومعناه ان الله لم يحفظ لسانه من التخليط والزلل .. ومعناه في العالين ان كتاب التوراة ليس كتابا محفوظا من الله .. وانما هو مجموعة عبارات ألقيت على عواهنها وقيلت كيفما اتفق بما فيها من ضلال الخاطر وسقطات اللسان وعجز التعبير .. والتوراة ذاتها تنفي هذه الصفة بما فيها من صفحات مضيئة بالغة الذروة في جمال التعبير وحلاوة اللغة والتفسير المقبول انها سطور دخيلة وعبارات محرفة وآيات دسها على التوراة الكتاب المتأخرون الذين حاولوا اعادة كتابة العهد القديم بعد أن احرق عدة مرات وضاعت أصوله أيام بختنصر وأيام تيتوس

ومما يدل على ذلك ما تجده في اسفار التوراة الاولى من عبارات تنفي عن الله هذا التخليط .

« ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم »

(العدد اصحاح ٢٣ الآية ١٩)

وما نقرأ في سفر أشعياء من عبارات جميلة تنزه الله عن هذا العبث

اله الدهر الرب خالق اطراف الارض لا يتعب ولا يعيا

(أشعيا ٤٠)

من تشبهونني فأساويه يقول القدوس •• ارفعوا الى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه •• من الذي له الجنود بلا عدد •• ويدعو كل واحد منهم باسمه

(اشعيا ٤٠)

انتم شهودي يقول الرب
تؤمنوا بي وتفهمون اني أنا هو
قبلي لم يصور اله وبعدي لا يكون
أنا أنا الرب وليس غيري مخلص
أنا الله ولا منقذ من يدي

(اشعيا ٤٣)

« هكذا يقول الرب ملك اسرائيل انا الاول والآخر ولا اله غيري »

(اشعيا ٤٤)

« ويل للطين الذي يخاصم اليد التي تسويه ويقول لها ماذا صنعت »

(اشعيا ٤٥)

هنا تلمع درر التوراة ولآلئها بين أكوام الرديم والدشت .

★

ومثل آخر للآيات المريبة التي تدعيها التوراة على الله .. ما قالته عن قوس قزح في سفر التكوين

وتزعم التوراة ان الله وضع قوس قزح في السحاب بعد طوفان نوح كعلامة ميثاق بينه وبين الارض ليذكر نفسه حتى لا يعود فيغرق الارض بطوفان آخر الى قيام الساعة .

« وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الارض فيكون متى انشر سحابا على الارض وتظهر القوس في السحاب. اني اذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد فلا تكون الحياة طوفانا لتهلك كل ذي جسد .

وقال الله لنوح هذه علامة الميثاق الذي أنا أقمته بيني وبين كل ذي جسد على الارض »

(التكوين اصحاح ٩)

ومعنى الآية أن ظاهرة قوس قزح لم تحدث في السماء الا بعد طوفان نوح حينما وضع الله تلك القوس في

السماء كعلامة ليتذكر بها العهد الذي قطعه للارض ..

وهو كلام مخالف لما يقوله العلم الثابت من أن قوس قزح ظاهرة طبيعية تحدث اينما التقى بخار الماء المعلق في الجو بأشعة الشمس فيؤدي انكسار الأشعة على ذرات الماء المعلقة الى انحلال النور الابيض الى ألوان الطيف السبعة التي تظهر في قوس قزح

وليس من شروط هذه الظاهرة العلمية ان يأتي نوح ويحدث الطوفان فتوضع القوس في السماء ميثاقا الهيا بين الله والارض .. بل هي وفقا لمعلوماتنا ظاهرة قديمة موجودة منذ أن وجدت الشمس في السماء ومنذ أن حدث التبخر والضباب والسحب وذرات الماء المعلقة.. وكلها امور قديمة .. منذ آدم وقبل آدم منذ أن نزلت الامطار على أول نبات في تاريخ الارض القديم ..

وأي طالب ثانوي يستطيع بتجربة بسيطة في معمل الطبيعة أن يصنع قوس قزح صناعي باستخدام مجموعة مناشير زجاجية يكسر بها الضوء بدلا من ذرات الماء .. ويحلله الى قوس من الاطياف السبعة .

ولا أحاول بهذا أن انقض آية ربانية بالعلم الظاهر بل احاول ان اشرحها .. وعلمنا الظاهر في النهاية أتفه من أن ينقض آية من آيات الله .. ولكنه مجرد سؤال

ثم لماذا يضع الله علامة في السماء ليتذكر ميثاقه مع الارض ولماذا يحرص على تذكير نفسه وليس من صفاته أنه ينسى او ان لــه ذاكرة ضعيفة مثلنا سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا

ونحن نقول في القرآن

« وما كان ربك نسيا »

(مريم ٦٤)

« لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء ولا في الارض »

ان كلام التوراة هنا مثير للشك

★

فاذا جئنا الى سفر اللاويين فنحن نقرأ من صنوف الطقوس والكهانات عجبا

وكمثل واحد من عشرات نقرأ في الاصحاح ١٤ من سفر اللاويين هذه المكالمة العجيبة بين الرب وموسى التي يفرض فيها الرب طقوسا يؤديها الكاهن على من يشفي من البرص •

« على الكاهن ان يأخذ عصفورين يذبح أحدهما في اناء خزف على مــاء حي اما العصفور الآخر فيأخذه مــع

قطع من خشب الارز والقرمز والزوفا ويغمس الكل في دم العصفور المذبوح ثم ينضح من الدم على المريض الذي شفي من برصه سبع مرات فيطهره ثم يطلق العصفور الحي على وجه الصحراء .. ويغسل المتطهر ثيابه ويستحم ويقيم خارج خيمة سبعة ايام وفي اليوم السابع يحلق شعر رأسه ولحيته وحواجب عينيه ويغسل كل ثيابه ويستحم وفي اليوم الثامن يأخذ خروفين صحيحين ونعجة واحدة حوليةصحيحة وثلاثة أعشار دقيق ملتوتة بزيت ويأخذ الكاهن خروفاليقربه ذبيحة .. ويأخذ من دم الذبيحة ويضع على الاذن اليمنى المريض الذي شفي من البرص وعلى ابهام يده اليمنى وعلى ابهام رجله اليمنى (هل يذكرك هذا الكلام بالزار)

ثم يغمس الكاهن اصبعه اليمنى في الزيت الذي على كفه اليسرى وينضح من الزيت باصبعه سبع مرات امام الرب ومما بقي من الزيت يضع على الاذن اليمنى للمريض وعلى ابهام يده اليمنى وعلى ابهام رجله اليمنى .. ثم يعمل الكاهن ذبيحة خطية ويحرقها قربانا على المذبح

ما هذه الطقوس البهلوانية .. ؟؟

هل كلم الله عبده موسى بهذا الكلام حقا

صدق الله العظيم اذ يقول في القرآن عن حال اليهود امام كلام التوراة الذي داخله الكثير من التحريف

« وانهم لفي شك منه مريب »

فمن يقرأ مثل هذا الكلام ولا يداخله الشك المريب ؟؟

هذه طقوس لو صدقت لا تكون الا تعذيبا لا فروضا دينية

ثم ما هذه اللعنة الغريبة التي انزلها الله بالأبرص ؟؟

« والابرص الذي فيه الضربة تكون ثيابه مشقوقة ورأسه مكشوفا ويغطي شدربيه وينادي انه نجس نجس .. كل الايام التي تكون فيه الضربة (المرض) يكون نجسا .. انه نجس يقيم وحده .. خارج المحلة يكون مقامه »

(لاويين ١٣)

وهي لعنة لا تفسير لها الا ما كان يشاع في الازمان القديمة من أن البرص مرض معدي ووراثي .. وبالتالي لا بد من نفي الابرص وعزله ايثارا لسلامة مخالطيه

وهو رأي ثبت فساده

والذي نعلمه الآن من علوم الطب الثابتة ان البرص مرض غير معدي ولا وراثي

وتبقى لعنة التوراة وما فيها من اجراءات عزل شديدة ... امورا غير مفهومة .

★

ونأتي الى الملائكة فنجد ان التوراة جدفت عليهم كما جدفت على الله واكثر ..

نرى الملائكة الذين جاءوا يبشرون ابراهيم بميلاد اسحاق يأكلون العجل المشوي واللبن والزبد الذي قدم لضيافتهم .

« ثم ركض ابراهيم الى البقر وأخذ عجلا رخصا وجيدا واعطاه للغلام فأسرع يطهوه ثم أخذ زبدا ولبنا والعجل الذي عمله ووضعه قدامهم (قدام الملائكة) .. واذا كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة .. أكلوا »

(سفر التكوين اصحاح ١٨)

وهذا كلام غير ما يرويه القرآن عن هذه الزيارة وكيف ان ابراهيم قدم العجل لضيوفه من الملائكة

« فلما رأى أيديهم لا تمتد اليه نكرهم »

أي استنكر منهم انهم لم يمدوا أيديهم ليأكلوا

وهو كلام موافق لما ورد في سفر القضاه عن الملائكة بأنهم لا يأكلون ..

تقول التوراة عن الملاك الذي جاء يبشر منوح بولادة ابنه شمشون

« فقال منوح لملاك الرب انتظر كي نطهو لك جدي معزي .. فقال ملاك الرب لمنوح .. ولو عوقتني لا آكل من خبزك وان عملت قربانا فللرب أصعده .. لأن منوح لم يعلم انه ملاك الرب »

(قضاة ١٣)

ومعنى الآية الصريح ان الملائكة لا يأكلون

ومن صفات الملائكة الثابتة لنا انهم لا يأكلون ولا يتزاوجون . والتوراة في هذه الآية من سفر القضاة تؤكد هذا أما ما جاء في سفر التكوين فهو مناقضة صريحة وتخليط

ولكنه أمر ليس بمستغرب .. فما دام الرب في التوراة ينام ويستيقظ ويتعب ويندم .. فالملائكة يأكلون .. فبهذا تكمل الصورة المادية للملأ الاعلى .

أما الفرية الثانية على الملائكة فنجدها في سفر الملوك الاول اصحاح ٢٢ حيث تدعي التوراة على الروح القدس انه يمكن أن يقوم بوظيفة الشيطان فيرسله الله للتدليس على الانبياء

« رأيت الرب جالسا على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره فقال الرب من يغوي آخاب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد فقال هذا هكذا

وقال ذاك هكذا ثم خرج الروح ووقف امام الرب وقال : أنا أغويه وقال له الرب بماذا .. فقال اخرج وأكون روح كذب في أفواه جميع انبيائه .. فقال انك تغويه وتقتدر فاخرج وافعل هكذا »

الروح القدس الذي وصفه الله بالروح الأمين .. يجعل من نفسه روح كذب ويجعل منه الله روح كذب يدلس على الانبياء .. لماذا ..؟؟ واين ابليس .. واين دوره .. وهو امام الغواية .. اهناك ازمة في الشياطين والارواح الشريرة والجن والمردة وهواتف الضلال ورسل الغواية .

ولو اراد الله ان يختم على الابصار والقلوب لختم عليها دون حاجة الى هذا التزوير ودون حاجة الى انزال ملائكته العالين في زي الكذابين المدلسين .

هذه مسألة يرفضها الذوق

ومن وصفه الله بالروح الامين يلزم لنا ان ننزهه عن أن يكون روحا للكذب

★

اما الانبياء فهم كبش الفداء في التوراة .. كلما اشتدت وطأة الاضطهاد على اليهود لم يجدوا أمامهم غير

أنبياءهم ينزلون فيهم قتلا وتشريدا وتلطيخا وتحريفا وتزييفا •• لم ينج واحد من الانبياء الاول الاكابر من التلطيخ •• فنوح يسكر حتى يفقد وعيه ولوط يضاجع بناته وهو سكران •• ويعقوب يسرق البركة والنبوة والاغنام والمواشي •• ويهوذا يزني بامرأة ابنه •• وداود يشتهي زوجة الضابط أوريا فيزني بها ويرسل زوجها للقتل ليتخلص منه •• اما بيت داود النبي العظيم فهو أشبه ببيت سري •• الاخ يغتصب الأخت •• والابن يضاجع زوجات أبيه في عين الشمس وامام جميع اسرائيل •• اما سليمان فيختم حياته المجيدة بعبادة الاصنام •• وهارون يصنع العجل الذهبي ويعبده •• حتى موسى تقول التوراة انه خان ربه ولم يقدسه •• ولهذا يحرمه الرب من دخول الارض الموعودة ويموت في سيناء هو وهارون •• ويقول الرب لهما في التوراة :

لانكما خنتماني ولم تقدساني لن تدخلا الارض التي تفيض لبنا وعسلا ويدخلها عبدي يشوع بن نون

حتى أيوب تقليا عن لسانه انه ينكر البعث والقيام من القبور

لم يسلم واحد من الانبياء الاول العظام الذين بنوا صرح الدولة اليهودية من التلطيخ ••

وكلها خطايا غليظة مما يستنكر على الرجل العادي فما بال النبي

ويقول المدافعون عن التوراة .. ان ما جاء في العهد القديم عن خطايا الانبياء حقيقة لا تلطيخ فيها ولا مبالغة .. وان الله كانت له حكمة وراء ما حدث - فقد اراد أنبياءه افرادا عاديين يخطئون .. ليكونوا أمثلة لنعمة الله ورحمته ومغفرته

الله اراد أن يبعث الى الخطائين خطائين مثلهم

والانبياء كما هو معلوم ليسوا من طينة أخرى مختلفة عن طينة البشر بل هم مثلنا تماما .. وفيهم الضعف والغواية التي فينا

وحوار الله معنا كان دائما من خلال شخصيات بشرية متعثرة مثلنا .. وهذه أروع صورة لحرية ارادة الانسان ولعظمة نعمة الله

ان الله اراد ان يقول لنا .. ان من يخطيء ويتوب ويستغفر .. سوف أكون اول من يتوب عليه ويقبل رجعته ويفرح به اكثر من فرحة الراعي بعودة خروفه الضال الى القطيع .. وقد اعطانا من انبيائه الخطائين ابلغ المثل على تلك المغفرة .

وهذا هو اسلوب الله في تعامله مع شعب التوراة ••
كان يطلبهم كما يطلب الراعي خرافه الضالة •• كان يريد خلاصهم •• وكان يدبر لهذا الخلاص بأدوات بشرية مـن وسطهم ليتم قصده في النعمة وفـي حرية الانسان بآن واحد

هذا هو كلام المدافعين

وهو كلام مردود عليه

فكيف تقود قطيعا من الخراف الضالة بكبش ضال مثلهم •• اليس طبيعيا ان يكون القائد قدوة طيبة ونموذجا حسنا •• كيف يدعو الانبياء الى الوصايا العشر وفي اولها لا تقتل لا تسرق لا تزن •• ويكونون هم أول من يقتل ويسرق ويزني

أنا لم أقل ان الانبياء يجب ان يكونوا آلهة

وانما قلت ان من الطبيعي ان يكون النبي قدوة طيبة ونموذجا حسنا بحكم كونه المختار مـن ملايين •• والا سقطت عنه وظيفته ــ واصبح تشريف الله في اختياره له دون الملايين غيره تشريفا بلا معنى •• وتحول من قدوة حسنة الى مثل سيء واصبح مضللا بدلا من ان يكون هاديـا

ولم يكن الانبياء ابدا مضللين بل كانوا هداة ••

وكانوا خير قدوة •• ولكن حرص اليهود على تخريب كل شيء (وهم ابناء الافاعي وقتلة الانبياء) جعلهم يقتلون حتى ذكرى هؤلاء الانبياء ويشوهون سيرتهم ويتابعون اعمالهم واقوالهم بالتحريف

ويعود المدافعون المتحمسون للتوراة فيذكروننا بالواقع وبأن الانسان ابن النقص والتردي والخطيئة ••• وان رفض الواقع لمجرد انه لا يعجبنا هو نقص فينا وليس في الواقع ••• وان اجمل ما في التوراة هو صدقها في هذه النقطة •• في رواية الواقع كل الواقع عن الانبياء ولو كان كريها •• ألم يقل داود •• « ان الكل زاغوا وفسدوا •• وليس من صالح •• ولا واحد •• »

ألم يقل النبي محمد عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف

« كل بني آدم خطاؤون وافضل الخطائين عند الله التوابون »

ونحن نقول هذا فعلا •• ولكن أي خطايا يمكن أن يقع فيها الانبياء اذا اخطئوا ••

ان كل واحد يخطيء على مستواه

وخطايا الانبياء ليست الخطايا الغليظة التي يرتكبها

المجرمون العاديون كالسرقة والقتل والزنا.. وانما خطاياهم هي من نوع الحسنات في عرفنا

انك اذا تصدقت بنصف مالك تقول انك أحسنت

ولكن النبي اذا فعلها فهي في عينه خطيئة لان الصدقة عند النبي هي ان يعطي كل ماله ولا يبقى الا خبزة كفافه .. فاذا احتفظ لنفسه ببضعة دراهم اعتبرها سقطة توجب الندم والحزن

ان ما نسميه فضيلة الادخار عندنا اذا قارفها النبي فهي خطيئة لان النبي يراها خطية ان يدخر لنفسه فهو لا يفكر في نفسه ولا يرى نفسه وانما هو دائما مشغول بالله متوكل عليه ... فاذا شغل بنفسه في لحظة عابرة فانه يستغفر ويتوب ويخر ساجدا باكيا مبتهلا

ومثل هذه اللحظات هي خطايا الانبياء

اما السرقة والقتل والزنا فهي خطايا المتشردين والمجرمين واراذل الناس .. ولا يصح ان يوصم بها الانبياء مطلقا

ولنتخذ من النبي داود مثلا .. ونحاول ان تأمل شخصيته على ضوء التوراة ذاتها

•• لنحاول ان نفهمه من خلال كلماته وافعاله كما ترسمها لنا التوراة

•• ولنقف وقفة تأمل أمام تلك الحادثة الفريدة التي ترويها التوراة عن داود المحاصر في مغارة عدلام وهو يتأوه من العطش ويهتف مستنجدا •• من يسقيني شربة ماء من بئر بيت لحم التي عند الباب

تقول التوراة في سفر صموئيل الثاني اصحاح ٢٣

«فشق الابطال» الثلاثة جيش الفلسطينيين واستقوا ماء من بئر بيت لحم وحملوه واتوا به الى داود فلم يشأ ان يشربه بل سكبه للرب وقال حاشا يا رب ان افعل ذلك •• هذا دم الرجال الذين خاطروا بأنفسهم •• فلم يشأ ان يشربه »

الى هذا المدى الخارق بلغت قدرة داود على ضبط شهوته •

فهل هذا الرجل هو الذي يرى امرأة عارية على السطوح فيهتاج وينحط في شهوته الى حضيض السوائم والدواب فيتآمر على قتل انبل ضباطه ليفوز بالمرأة لنفسه ••• وعنده بدل الزوجة الواحدة سبع زوجات وما لا يحصى

من السراري برواية التوراة ذاتها .. فهو ليس المراهق المحروم الذي يمكن ان يسيل لعابه لامرأة في نافذة .

ان هذا السلوك الرفيع وهذه الشخصية التي رسمتها التوراة لنبيها العظيم داود تنقض التهمة تماما . وتبطل اكذوبة المرأة العارية على السطوح .. واذا قبلنا هذه القصة فيجب ان نرفض تماما حكاية السقوط المقزز مع امرأة السطوح

وسليمان الحكيم على حق اذ يقول في سفر الامثال

« شهوة الابرار هي للخير فقط »

(الامثال ١١)

فشهوة الرجل البار لا يمكن ان تتجه الى امرأة عارية على سطوح .. وانما البار شهوته هي للخير فقط ..

وقد كان داود نعم الرجل البار

وما كان يمكن لداود وهو القائد العسكري النبيل أن يفتك بضابطه الامين أوريا الحثي ..

وأي صورة ترسمها التوراة لاوريا الحثي ..!؟

انها ترسم له صورة ملاك ..

انه يرفض ان يتنعم باجازة وبلحظات سعيدة مع امرأته الجميلة وزملاؤه في الجيش يحاربون في الصحراء وتابوت الرب راقد في الخيام

اقرأ هذه السطور التي تذكرها التوراة عن أوريا

« وحبلت المرأة (من الزنا مع داود) فأرسلت واخبرت داود وقالت اني حبلى .. فارسل داود في طلب أوريا (ليمنحه اجازة يقضيها مع امرأته في محاولة لستر هذا الحمل السفاح) وقال داود لأوريا انزل الى بيتك وأغسل رجليك .. فخرج اوريا من بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل الى بيته بل نام على باب بيت الملك فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا الى بيته فقال داود لأوريا أما جئت من السفر فلماذا لا تنزل الى بيتك فقال اوريا لداود ان تابوت العهد واسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب (قائد الجيش) وعبيده نازلون على وجه الصحراء .. وانا آتي الى بيتي لآكل واشرب واضطجع مع امرأتي وحياتك وحياة نفسك لا افعل هذا الامر »

هو البطل النبيل والخادم المخلص للدين والمبدأ الى آخر لحظة ..

هل يمكن ان يرسل داود مثل هذا الرجل الى الموت

ليأخذ امرأته غنيمة •• الا أن يكون داود وغدا زنيما ••

ومن أجل ماذا تلك الشناعة ؟!

من اجل لحظة نزوة مع امرأة رآها ذات مساء على السطوح

جريمة سوقية محال ان تقع لنبي ••

ومن هو ذلك النبي •• داود •• الذي صورته التوراة مع اعدائه الذين انقلبوا عليه مثل شاول وابشالوم •• فاذا هو مثال النبل والشهامة

داود •• الذي وصفته التوراة بانه شاعر وموسيقار وعابد ومتبتل •• حاله حال الساجدين الخاشعين الذين يبكون خوفا ورهبا وفناء في الله ••

ولنقرأ معا هذه الكلمات لداود من أسفار صموئيل الثاني •• وأخبار الايام الاول ٢٩ ــ والمزامير •• لنرى أي الرجال هو ••

انت سراجي يــا رب تضيء ظلمتي

بك اقتحمت الجيوش وتسورت الاسوار

انت الدرع لكل من يحتمي بك

أعطيتني قفا أعدائي فسحقتهم كغبار الارض مثل طين الاسواق أدوسهم

اذا تسلط على الناس رجل بـار فانما يتسلط بتقواه لك وخوفه منك

مبارك انت ايها الرب اله اسرائيل ابينا من الازل والى الابد

لك يا رب العظمة والجبروت والجلال والبهاء والمجد لان لك كل ما في السماء والارض لك الملك وقد ارتفعت فوق الجميع

والغنى والكرامة من لدنك

ومن أنا ومن شعبي حتى نقرب اليك شيئاً .. فانما من يدك اعطيناك

وما نحن سوى غرباء امامك نزلاء مثل آبائنا

أيامنا كالظل على الارض وليس رجاء

وهذه الثروة التي هيأناها لنبني لك بيتـا انما هي من يدك .

★

الكل قد زاغوا وفسدوا .. ليس من يعمل صلاحا ولا واحد

عومت سريري بدموعي •• ذوبت فراشي •• ساخت من الغم عيني

صارت لي دموعي خبزا •• عطشت اليك نفسي

اشتاق اليك جسدي كما الارض الجافة الى الماء

تعبت من صراخي •• يبس حلقي •• كلت عيناي من انتظار الهي

أكثر من شعر رأسي الذين يبغضونني بلا سبب

انظر مذلتي يا رافعي من ابواب الموت

احفظني مثل حدقة العين بظل جناحيك استرني

من الخطايا المستترة ابرئني

ما أنا الا دودة •• كل الذين يرونني يستهزئون بي

يحركون الشفاه ويهزون الرؤوس قائلين •• اتكل على ربه •• فلينجه ربه

أحاطت بي ثيران كثيرة رجال اقوياء اكتنفوني فغروا أفواههم كالاسود

كالماء انسكبت ذابت عظامي •• صار قلبي كالشمع

لصق لساني بحنكي •• أحاطت بي كلاب ثقبوا يدي ورجلي

يا رب يا قوتي اسرع الى نصرتي •• انقذ من السيف نفسي

خلصني من فم الأسد

لأني على قوسي لا اتكل وسيفي لا يخلصني

انما انا مثل زيتونة خضراء في بيت الله توكلت على رحمة الله الى الدهر والابد

يا خائفي الرب سبحوه •• مجدوه يا معشر ذرية يعقوب

اذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شرا لانك انت معي

لا تذكر خطايا صباي من اجل جودك يا رب

انت نوري وخلاصي •• انت حصني •• ممن أخاف

ان نزل على جيش لا يخاف قلبي

حولت بكائي الى رقص لكي تترنم لك روحي ولا تسكت

الى الابد احمدك يا الهي

جميع عظامي تقول يا رب •• اذللت بالصوم نفسي

كمن ينوح على أمه انحنيت حزينا

كثيرة هي نكبات الشرير امــا المتوكل علــى الرب فالرحمة تحيط به

لا تحسد الخطائين والآثمين فانهم مثل حشيش الارض سريعا يقطعون ومثل العشب الاخضر يذبلون

انما كخيال يتمشى الانسان

انفسنا منحنية الى التراب

لصقت بالارض بطوننا

كن عونا لنا يــا رب

لانك لا تسر بذبيحة وبالقرابين لا ترضى ..

وانما ذبائح الله هي روح منكسرة

يا ممالك الارض غنوا رنموا للسيد للراكب على سماء السماوات القديمة

★

وهذا هو داود .. وتلك كلماته

نبع من الرقة والحنان والتبتل والخشوع الساجد المرتجف

وممن تصدر تلك الكلمات .. من ملك على عرشه دانت لسيفه الارضين .. وهو مع ذلك في غاية الفنــاء والانهزام والتضاؤل امام ربه .. يقول لله.. كالماء انسكبت

ذابت عظامي صار قلبي كالشمع •• عطشت اليك نفسي •• اشتاق اليك جسدي كما الارض الجافة للماء •• لا غرابة في أن يقول لنا القرآن ان الله أمر الجبال والطير بأن تسبح معه •• « يا جبال اوبي معه والطير » •• وذلك لفرط ما رأى من جمال تسبيحه

أمثل هذا الرجل يمكن أن ينحط الى مستوى سوقي من الاثم الخشن الغليظ لأنه رأى ذات مساء أمرأة على السطوح ••

لتحكم الاذواق قبل العقول ••

حتى ان سلمنا بأن للقصة أثر من واقع فانها لا يمكن أن تكون بالصورة المقززة التي روتها التوراة ••

فمثل هذا الرجل أن اخطأ فهو لا محالة مخطيء على مستواه

★

ولنسمع كلمات سليمان في سفر الامثال •• ذلك الرجل الذي أتهمته التوراة بأنه ختم حياته بأشنع الآثام •• بعبادة الاصنام

أي نبع صاف من الحكمة كان يتدفق من ذلك الرجل

تأتي الكبرياء فيأتي الهوان

ومع المتواضعين تأتي الحكمة

لا ينفع الغنى في يوم السخط

خزيرة هي المرأة الجميلة العديمة العقل

شهوة الابرار هي للخير فقط

من يشتغل بحقله يشبع خبزا

الكسل لا يمسك صيدا

ثروة العاطلين الى نقص وغنى المجتهدين الى زيادة

الحكماء يتشاورون والمتكبرون يختصمون

كثرة الغلة بقوة الثور

في كل تعب منفعة

صلاة المستقيمين أفضل من ذبيحة الاشرار

لقمة يابسة ومعها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام

الاحمق الساكت يحسب مع الحكماء

اسم الرب حصن حصين

الخمر مهزأة ومن يترنح بها فليس بحكيم

من سب أباه أو أمه ينطفيء سراجه في حدقة الظلام

أعد فرسك ليوم الحرب اما النصر فمن الرب

الصيت افضل من الغنى

الزارع اثما يحصد بليه

قال الكسلان .. الاسد في الخارج .. لو خرجت سوف أقتل في الشوارع

امرأة فاضلة .. من يجدها .. ان ثمنها يفوق اللآلىء

هي تطلب صوفا وكتانا وتشتغل بيدين راضيتين

هي كسفن التاجر تجلب طعامها من بعيد

وبثمر يديها تغرس كرما

سراجها لا ينطفيء في الليل

تمد يديها الى المغزل

تبسط كفيها للفقير وتمد يديها للمسكين

ما أحسن امرأة متقية الرب

أعطوها من ثمر يديها

اما الجمال والحسن فهما غش وظل باطل .

★

اما أيوب الذي تقلوا عن لسانه انه ينكر البعث والنشور والقيام من القبور .. فلنقرأ عنه ذلك الحوار الجميل بينه وبين صديقه الذي جاء يعوده وهو مريض .

أيوب ـ ليته هلك اليوم الذي ولدت فيه والليل الذي قال
قد حبل برجل ليكن ذلك اليوم ظلاما لا يشرق
عليه نهار ليمسكه الدجى فلا يفرح بين أيـام
السنة ولا يدخل في عداد الشهور ليكن ليـلا
عاقرا لا يسمع فيه هتاف لتظلم نجومه ولا يرى
هدب الصبح لانه لم يغلق ابواب بطن أمي ولم
يستر الشقاوة عن عيني

ـ هو ذا طوبى لرجل يؤدبه الله فلا ترفض تأديب
القدير لانه يجرح ويضمد ويسحق ويداه تشفيان
.. في الجوع يفديك من الموت وفي الحرب من
حد السيف .. من سوط اللسان تختبىء فـلا
تخاف من الخراب اذا جاء

ـ ليت كربي يوضع في موازين لانه الآن أثقل من
رمل البحر .. من اجل ذلك نطقت باللغو .. اني
لا أجحد كلام القدوس ولكن ما قوتي حتى أصبر
.. هل قوتي قوة الحجارة وهل لحمي نحاس
لبس لحمي الدود مع ذرات التـراب .. اذا
اضطجعت أقول متى أقوم .. ويطول الليل وأشبع
ارقا حتى الصباح

ـ ليت الله يتكلم اليك يا أيوب فيعلن لك خفيات

حكمته فتعرف ان ما أصابك به أقل من آثامك
•• من انت حتى تصل الى عمق الله أو تبلغ نهاية
حكمته •• هو أعلى من السموات أعمق من
الهاوية أوسع من الارض اعرض من البحر ••
أما الانسان ففارغ عديم الفهم كجحش الفرا

ـ كلت عيني من الحزن واعضائي كلها كالظل ••
صرت مثلا للبصق في الوجه •• رجوت الهاوية
بيتا لي وفي الظلام مهدت فراشي •• وقلت للقبر
انت ابي وللدود انت امي •

ـ لا يغرك فرح الفاجر وسعادته فهو الي لحظة ولو
بلغ السماوات طولا ومس رأسه السحاب قصا
يلبث ان يبيد والذين رأوه يقولون أين هو ••
كالحلم يطير •• كطيف الليل

لله الهيبة والسلطان •• هل من عدد لجنوده ••
هو ذا القمر منطفيء والكواكب متكدرة فكم
بالحري الانسان الرمة وابن آدم الدود

فقال أيوب مستغفرا :

ـ حي هو الله ••

انه ما دامت في صدري نسمة حياة ونفخة الله في أنفي

لن تتكلم شفتاي اثما ولن يلفظ لساني بغش حتى
اسلم الروح لا أجاوز كمالي

اين هي الحكمة .. الغمر يقول ليست معي
والبحر يقول ليست عندي ولا توزن بفضه ولا
يعادلها ذهب ولا يذكر المرجان والبللور لها ثمنا
ولا يساويها ياقوت كوش الاصفر .. وتحصيلها
خير من تحصيل اللآلىء ولكن مـن أين تأتي .
هي ذي مخافة الرب هي الحكمة .

★

الا هي سطور من سفر التوراة تشهد للانبياء الاول
الاثابر .. بالفطنة والحكمة والتقوى .. هؤلاء الانبياء
ذاتهم الذين مسختهم سطور اخرى ..

ويبدو ان كلمة نبي لا تعني عند التوراة الكثير ..
فيا هي التوراة تروي عن استشارة أحد الملوك لانبيائه عجبا

« فجمع ملك اسرائيل الانبياء نحو اربع مائة رجل
وسألهم أذهب الى راموت جلعاد للقتال ام امتنع فقالوا
أصعد فيدفعها السيد الرب ليد الملك »

اربعمائة نبي في لحظة واحدة ومكان واحد

أي انبياء هؤلاء •• ولماذا يرسل الله أربعمائة نبيا في جيل واحد ومكان واحد •• الا يكفي مبعوثا الهيا واحدا

ان كلام التوراة عن انبيائها يدل على ان هؤلاء الانبياء كانوا اشبه بدراويش الحسين ••

كل من لبس مسحا ونطق برؤيا فهو نبي

وهذا يفسر لنا هذه الكثرة العجيبة

ويفسر لنا هوان شأن النبي عند التوراة

« قل للذين هم انبياء من تلقاء ذواتهم اسمعوا كلمة الرب •• هكذا قال السيد الرب •• ويل للانبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئا •• انبياءك يا اسرائيل صاروا كالثعالب في الخرائب » ومعنى الآية انه كان هناك غير الاربعمائة نبي أنبياء كثيرون آخرون مدعون « وانت يا بن آدم فاجعل وجهك ضد بنات شعبك اللواتي يتنبأن من تلقاء ذواتهن »

وكانت هناك مدعيات نبوة آخريات لقد اختلط الحق بالباطل والزائف بالأصيل

والتوراة التي بين ايدينا هي شاهد عدل على هذا التشويش لقد اصبح القارىء يواجه مئات من الانبياء يرتد أدعياؤه على الالف نبي ونبية ••

نبوات آخر الزمان

لا تذكر مصر في التوراة الا ويتهددها رب اسرائيل بالويل والثبور وعظائم الامور

وتكاد تكون التوراة منشورا سياسيا ضد مصر

من أيام نوح وبدون سبب واضح يلعن نوح أبناء ولده حام (وهم الفلسطينيون والمصريون) ويدعو عليهم بأن يكونوا عبيدا لنسل ابنه الآخر المحبوب سام (وهم اليهود) ومستعبدين لهم مدى الدهر

والسبب الظاهر الذي تسوقه التوراة هو أن نوح سكر وتعرى داخل خبائه فابصر الابن الصغير حام عورة أبيه مكشوفة فأخبر آخويه سام ويافث فجاءا وسترا عورة أبيهم ..

وهو كما نرى سبب لا يدعو لصب لعنات تصيب الاجيال وأجيال الاجيال الى مدى الدهر .. خاصة وان الاولاد صغار والاب سكران طينة على حد قول التوراة

ولكن الذي يقرأ التوراة كلها يكتشف ان الحكاية ليست حكاية نوح وانما هناك ثأر قديم وحقد دفين بين شعب اسرائيل وأرض مصر منذ ايام الفراعنة

والتوراة تطلق على مصر منذ ذلك التاريخ « بيت العبودية » بالنظر الى ما عاناه شعب اسرائيل من اضطهاد أيام الفراعنة ..

وكان مفهوما بعد أن بعث الرب موسى وهارون الى فرعون وقضى على مصر بآيات مدمرة مهلكة مثل تحويل مياه النيل الى دم وضرب المصريين بالوباء وبالدمامل والبواسير واغراق البيوت بالضفادع والجراد واهلاك المحاصيل واصابة البلاد بالقحط والمجاعات ثم اغراق فرعون وجنوده وشق البحر لموسى وشعبه من بني اسرائيل واخراجهم من بيت العبودية الى خلاء سينا الفسيح .. ومعهم وعد بأرض تفيض لبنا وعسلا ... كان المفروض بعد كل هذه النكبات التي ثأر بها الرب لشعبه من مصر .. أن ينتهي الحقد .. وينتهي الثأر .. ولكن قارىء التوراة يكتشف العكس .. يكتشف أن شعب اسرائيل قد حمل حقده معه ووضع ثأره بين عينيه ولم يكفه ما انزله الرب بمصر من نكبات

وبطول التوراة وعرضها لا يأتي ذكر مصر الا ومعه

لعنة أو وعيد أو تهديد أو نبوءة بالدمار والخراب .. أو وعد وعقد بالتمليك

من الاصحاح ١٥ في سفر التكوين نقرأ

« في ذلك اليوم قطع الرب مع ابراهيم ميثاقا قائلا .. لنسلك أعطي هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات » والمراد بنسل ابراهيم في التوراة ابناء اسحاق ويعقوب .. وليس اسماعيل فاسماعيل غير معترف به فهو نسل الجارية المصرية هاجر وهو فرع ملوث لا نبوة فيه ولا أمل

ثم تتوالى الوعود والعهود

« كل مكان تدوسه بطون اقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان من النهر نهر الفرات الى البحر الغربي تكون تخومكم .. وقد اختارك الرب لتكون شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الارض »

وتقوم مملكة داود ويتحقق وعد الرب ويغرق اليهود في السمن والعسل ثم يعصى بنو اسرائيل الرب بالرغم من النعمة التي خصهم بها ويعبدون الاصنام ويتمردون عليه فينزل بهم لعنته ويشتتهم بين الشعوب ويشردهم بين الامم

وتمضي الاجيال والاجيال .. ونقترب من آخر الزمان فتعود التوراة لتتحول الى وعد حلو عذب بالنسبة لشعب اسرائيل وصرخة فناء وافناء بالنسبة لمصر والمصريين

ويرتفع صوت اشعيا بالنبؤات المدمرة

نقرأ في الاصحاح ١١ من سفر أشعيا

«ويكون في ذلك اليوم ان يجمع الرب جميع المشتتين والمنفيين من ابناء اسرائيل ويهوذا من اربعة اطراف الارض .. لينقض الجميع على أكتاف الفلسطينيين غربا وينهبون بني المشرق معا .. يكون على أدوم وموآب امتداد أيديهم وبنو عمون في طاعتهم ويبيد الرب لسان بحر مصر ويهز يده على النهر بقوة ريحه ويضربه الى سبع سواق يعبر فيها بنو اسرائيل بالاحذية وتكون سكة لبقية شعبه كما كان لاسرائيل يوم الخروج من أرض مصر»

وفي الاصحاح ٤٣ من نفس السفر

«لاني انا الرب الهك قدوس اسرائيل مخلصك جعلت مصر فديتك»

الى هذه الدرجة يجعل الرب من مصر خروف ضحية يذبحه لشعبه الحبيب اسرائيل فدية

وفي مكان آخر من نفس السفر يقول الرب :

« أهيج مصريين على مصريين فيحارب كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه مدينة مدينة ومملكة مملكة وتراق روح مصر داخلها وتضيع مشورتها فيسأل كل واحد العرافين والتوابع والجن واغلق على المصريين في يد حاكم قاس فيتسلط عليهم

وتجف الحياة من البحر ويجف النهر وتنتن الانهار وتضعف السواقي ويتلف الزرع وتجف الرياض والحقول على ضفاف النيل .. والصيادون لا يجدون صيدا .. وكل من يلقي بشص الى النيل ينوح .. ويكتئب كل عامل بالاجرة

أين ذهبت حكمة فرعون وماذا قضى رب الجنود على مصر

لقد ألقى الرب عليها روح شريرة أوقعت مصر في ضلال واضلت ابناءها فاذا بهم يترنحون كالسكران في قيئه فلا يكون لمصر عمل يعمله رأس أو ذنب

في ذلك اليوم تكون مصر كالنساء ترتعد وترتجف من يد رب الجنود وهو يهزها

وتكون أرض اسرائيل ويهوذا رعبا لمصر كل من ذكرها يرتعب .. في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن

تتكلم بلغة كنعان وتقدم القرابين لرب الجنود يقال لأحدها مدينة شمس .

ويصرخ المصريين .. ويقيمون في وسطهم عمودا ومذبحا للرب فيرسل الرب لهم مخلصا ومخلصا يخلصهم ويرجعون للرب فيستجيب لهم ويشفيهم

في ذلك اليوم تكون سكة مصر الى آشور (سوريا) فيجيء الاشوريين الي مصر ويذهب المصريون الى آشور وتكون اسرائيل هي الثالثة وهي البركة في وسط الكل »

وفي العراق ماذا يحدث ؟

اقرأ الاصحاح ٣٤ من سفر اشعيا

« للرب تكون ذبيحة في البصرة وذبحا عظيمـا في أرض أدوم وترتوي الارض بالدم وتتحول انهارها زفتـا وترابها كبريتا وتصير ارضها زفتا مشتعلا ليـلا ونهارا لا تنطفيء الى الابد يصعد دخانها

الى ابد الآبدين لا يكون من يجتاز فيها

ويرثها القنفذ والقوق والكركي والغراب ويمتد عليها خيط الخراب ومطمار الخلاء... رؤساؤها واشرافها يكونون

عدما ويطلع في قصورها الشوك والعوسج فتكون مسكنا للذئاب

هناك يستقر الليل ويجد له محلا

خراب الى يوم الدينونة »

لماذا كل هذا ؟؟! يقول أشعيا في نفس الاصحاح في الآية ٨ :

« انه انتقام الرب من اجل دعوى صهيون » .

من اجل شعبه الحبيب اسرائيل .

ثم يعود فيصرخ اشعيا :

« استيقظي استيقظي البسي عزك يا صهيون البسي ثياب جمالك يا اورشليم لانه لا يعود يدخلك في ما بعد اغلف ولا نجس » . (اشعيا ٥٢)

ومفهوم ان الاغلف والنجس هما النصراني والمسلم.

هل اكتفت التوراة بهذا .. لا ..

« هكذا قال السيد الرب ها انا ذا ارفع الى الامم يدي والى الشعوب اقيم رايتي فيأتون بأولادك في الاحضان وبناتك على الاكتاف يحملن ويكون الملوك

حاشيتك وسيداتهم مرضعاتك •• بالوجوه الى الارض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك فتعلمين اني انا الرب الذي لا يخيب من انتظره » • (اشعيا ٤٩)

الى هذه الدرجة ••

سوف تلحس الشعوب والامم في آخر الزمان تراب نعل حذاء اسرائيل فلا رب الا لاسرائيل •• ولا رب للشعوب والاديان الاخرى•• والرب لا يفكر الا في مصلحة شعبه الحبيب اسرائيل •• اما الباقون فعليهم ان يلحسوا غبار نعل حذاء اسرائيل •

والمسيحيون ورجال الكنيسة من جميع الملل يعترفون بهذا الكلام ويقبلونه ويعتبرونه كتابهم بالرغم من ان المسيح عليه السلام علمهم ان الله هو رب العالمين وانه ليس رب عشيرة ولا قبيلة وان للجميع نصيب في رحمته ومحبته •• وان المسيح ينزل في آخر الزمان ليملأ الارض عدلا وليس ليجعل شعوب الارض تلحس غبار نعل حذاء اسرائيل •

ان التوراة في هذه الفقرات من نبؤاتها تجدف على الملة المسيحية ذاتها •

فعلى اي أساس يعترف رجل الكنيسة الصالح بهذه

النبؤات وعلى أي صورة يفهمها وعلى اي معنى يجعل منها كتابه المقدس ومصدر الهامه الديني وهي لا تعترف به ولا بدينه ولا بشعبه الى آخر يوم في الدينونة .

ولنسمع بقية نبؤات اشعيا

ويكون في آخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتا في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري اليه الامم وتسير اليه شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد الى جبل الرب الى بيت اله آل يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبيله لانه من صهيون تخرج الشريعة فيقضي بين الامم لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم ورماحهم مناجل ولا ترفع امة على امة سيفا ولا يعرفون الحرب فيما بعد .
(اشعيا اصحاح ٢)

من صهيون تخرج الشريعة .

والى صهيون تنتهي الشريعة وهي التي تضع السلام في الارض ويحتكم اليها الكل .

هذا مبدأ العالم ونهايته في نبؤات أشعيا :

فماذا يقول ارميا وحزقيال

« ها ايام تأتي ازرع بيت اسرائيل وبيت يهوذا

واكثر نسلهم بالانسان والحيوان ويكون كما سهرت عليهم بالاقتلاع والهدم والاهلاك كذلك اسهر عليهم بالبناء والغرس » • (ارميا ٣١)

« هكذا قال السيد الرب •• انني أجمعكم بين الشعوب واحشركم من الاراضي التي تبددتم فيها واعطيكم ارض اسرائيل فتأتون اليها وتزيلون رجاساتها واعطيكم قلبا واحدا واجعل في داخلكم روحا جديدا وانزع منكم قلب الحجر واعطيكم قلب لحم •

(حزقيال ١١)

ثم يحدثهم الرب باكثر من هذا بانه سوف يحارب ياجوج وماجوج في آخر الزمان ويقضي عليهم حينما ينزلون من الشمال لغزو اسرائيل •

حينئذ يتصدى لهم الرب دفاعا عن شعبه الحبيب ويفنيهم نقرا هذا في سفر حزقيال ٣٨ •

« وكان الي كلام الرب قائلا يا بن آدم اجعل وجهك على جوج ارض ماجوج وتنبأ عليه وقل هكذا قال الرب ها آنذا عليك ياجوج وارجعك واضع شكائم في فكيك واخرجك انت وكل جيشك خيلا وفرسانا وجماعتك العظيمة من دروع وتروس •

في السنين الاخيرة تأتي الـى الأرض المستردة .. وتصعد وتأتي كزوبعة وتكون كسحابة تغشي الأرض انت وجيوشك وشعوب كثيرين معك .

تنبأ يا بن آدم وقل لجوج .. تأتي من بلادك من اقاصي الشمال انت وشعوب كثيرين معك كلهـم راكبون خيلا جماعـة عظيمـة وجيش كثير وتصعد علـى شعبي اسرائيل كسحابة تغشى الأرض .. في الايـام الأخيـرة يكون » .

ماذا سيفعل الله لجوج وماجوج من اجل شعبه الحبيب

« يدك الجبال ويسقط المعاقل ويسقط الاسوار الى الارض .. ويعاقبه بالوباء وبالدم ويمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطرا جارفا وحجارة برد عظيمة ونارا وكبريتا .

وبذلك يتعظم الرب ويتقدس في عيون الامم الكثيرة ويعلم الكل اني الرب »

وفي الاصحاح ٣٩ من نفس السفر حزقيال .. يعود الرب فيهـدد ياجوج وماجوج لانه مد يده علـى شعبه الحبيب اسرائيل .

« ها أنذا عليك ياجوج .. آتي بك على جبال اسرائيل واضرب قوسك من يدك اليسرى واسقط سهامك من يدك اليمنى فتسقط على جبال اسرائيل انت وكل جيشك والشعوب الذين معك .. واجعلك مأكلا للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الحقل .

على وجه الحقل تسقط لاني تكلمت يقول السيد الرب ويكون في ذلك اليوم اني اعطي جوج موضعا هناك ليقبروا في اسرائيل .. وهناك يدفنون جوج وجمهوره كله ويسمون المكان وادي جمهور جوج »

الى آخر يوم في الدينونة لا وجود الا لاسرائيل .

والرب متفرغ لاسرائيل يحارب لهـا ويدافع عنهـا ويسقط اعداءها ويسوق الامم لتلحس نعالها وتسف ترابها .

ولهذا نفهم لماذا أعفى اليهود اشعيا وأرميا وحزقيال من التلطيخ وتركوا صفحاتهم مضيئة .. ولماذا لم يلحقوهم بمصير الانبياء الاكابر الاول الذين دنسوهم ورموهم بالاقذار ..

ونحن نسأل ... هل تلتقي هذه النبؤات مع روح

المسيحية وتعاليم المسيحية ورب المسيحية الرب الـذي يساعد الكل ويحب الكل ويرحم الكل .

على اي اساس قبلت الكنيسة المسيحية هذه النبؤات واعتبرتها وحيا الهيا وجعلت منها صميم كتابها دون تحليل او نقـد ودون ادنى شك .. مع ان تعارضها مـع الفكر واللاهوت المسيحي يوجب الشك كل الشك .

ولقد كان لوثر ذكيا متقدما في فكره وعلمه حينـا قـال :

« لا نسمع من موسى ولا ننظر اليه لانه كان لليهود فقط ولا علاقة له بنا في شيء ما »

وبذلك خرج من مأزق التوراة ومزالقها .

مفتاح التوراة

لا يحتاج من يريد اثبات التحريف والتغيير والتبديل في التوراة الـى أدلة من الخارج .. فالتـوراة ذاتهـا تعطيه المفتاح .. وتعطيه الادلة على تحريفها بصريح آياتها .

اسمع داود في المزامير الاصحاح ٥٦ يقول :

« ماذا يصنعه بي البشر

اليوم كله يحرفون كلامي » .

وأرميا

قال الرب لي بالكذب يتنبأ الانبياء باسمي .

لم أرسلهم ولا امرتهم ولا كلمتهم

بالرؤى الكاذبة ومكر القلب يتنبأون .

(أرميا ــ ١٤)

أما وحي الرب فلا تذكروه بعد

لان كلمة كل انسان تكون وحيا

اذ قد حرفتم كلام الاله الحي رب الجنود الهنا .

(ارميا ٢٣)

ها أنذا على الذين يتنبأون باحلام كاذبة .

(ارميا ٢٣)

وفي سفر يشوع الاصحاح ١٠ نسمع عن سفر مفقود اسمه سفر « ياشر » .

« قال يشوع للرب .. يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي ايلون .

فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من اعدائه .. اليس هذا مكتوبا في سفر « ياشر »

فأين سفر ياشر هذا .. وماذا كان مدونا فيه .. ولماذا فقد دون بقية الاسفار .

والشك في اسفار التوراة قديم ومعترف به من طوائف الملة المسيحية انفسهم .. فالكنيسة البروستانتية حذفت من التوراة اسفار باروخ وطوبيا ويهوديت والمقابين الاول والمقابيين الثاني وبعض استير وبعض دانيال .. بينما اعترفت الكنيسة الكاثوليكية بتلك الاسفار فهل زاد الكاثوليك في كلام الله ما ليس منه .. ام ان البروتستانت هم الذين حذفوا من كلام الله ما لا يجوز حذفه .

اننا امام نصوص لا يثق فيها اصحابها .. ونحن لم نأت بجديد .. ولا نروج لشك مختلق .. بل ان الشك قائم وموجود .

يقول اكستائن اعلم علماء المسيحية في القرن الرابع ان اليهود حرفوا النسخة العبرانية من التوراة خاصة ما ورد في بيان زمان الاكابر الذين قبل الطوفان الى زمن موسى .. فعلوا هذا لتصير النسخة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحي .

ويفهم من هذا الكلام ان النسخة اليونانية محرفة هي الاخرى لانها منقولة عن العبرانية .

ومعلوم ان النسخ الثلاثة الاصلية المعتمدة من التوراة وهي النسخة العبرانية واليونانية والسامرية .. بها اختلافات جوهرية ..

فنحن نقرأ في النسخة السامرية ان آدم عاش الى زمن الطوفان وانه ادرك نوحا وعاش معه ٢٢٣ سنة .

وفي النسخة العبرانية نقرأ ان آدم قد مات قبل نوح بمقدار ١٢٦ سنة .

وفي النسخة اليونانية نقرأ ان آدم مات قبل ولادة نوح بمقدار ٧٣٢ سنة .. فايها نصدق وايها نكذب علما بان النسخ الثلاثة اتفقت على ان عمر آدم ٩٣٠ سنة .

لا نزاع في ان مثل هذا الخلاف موجب لرفع الثقة عن النسخ الثلاثة وهو دليل قاطع على ان الله لم يحفظ التوراة من العبث •

وفي النسخة العبرانية من سفر التثنية نقرأ ما نصه :

« فاذا عبرتم الاردن فانصبوا الحجـارة التي أنـا اوصيكم في جبل عيبال وشيدوها بالجص تشييدا » •

وفي النسخة السامرية نقرأ هذه العبارة هكذا :

«فانصبوا الحجارة التي انا اوصيكم في جبل جرزيم»

ومعنى العبارتين ان موسى عليه السلام قد امرهـم بناء دار للعبادة ولكـن مكـان تلك الدار في النسخـة العبرانية جبل عيبال وفي النسخة السامرية جبل جرزيم •

وهم يقولون ان النسخة السامرية حرفت •

كيف يعترفون بامكان تحريف التوراة ثـم يعودون في مكان آخر ليقولوا ان تحريف التوراة مستحيل بدليل ما جاء في اشعيا •

« اما كلمة الهنا فتثبت الى الابد » •

وكيف تفسر الاختلافات التاريخية الواردة في النسخ المتداولة ان لم تكن هي العبث والتحريف بعينه •

مثل آخر في الاصحاح ٢١ مـن اخبار الايام الثاني

عن قصة يهورام الذي تقول فيه التوراة انــه ظلم وطغى وقتل اخوته الذين هم افضل منه فسلط الله عليه مرضا خرجت به امعاؤه ثم قال في الآية ٣٠ ما نصه :

« كان ابن ٣٢ سنة حين ملك •• وملك ثماني سنين »

فتكون مدة حياته اربعين سنة •

ثم ذكر في الاصحاح الذي يليه ان سكان اورشليم ملكوا ولده اخزيا عوضا عنه •• ثم قال في الآية الثالثة ما نصه :

« كان اخزيا بن ٤٢ سنة حين ملك •• وملك سنة واحدة » : ومعنى هذا ان يكون الابن اكبر من ابيه بسنتين

وشراح التوراة يعترفون بهذا الخلط ويقولون انــه غير مهم •• كيف ؟؟!

وماذا يبقى من التوراة •• اذا قلنا امام كل آية انها لا تهم •

ومثل آخر ما ورد في المزمور ١٠٥ آية ٢٨ في النسخة العبرانية ما نصه (ولم يعصوا كلامه) وفي النسخة اليونانية (وهم عصوا كلامه) وتعليق الشراح الافاضل على هذا الخلط انه كانت هناك بحوث شتى في هــذا الفرق وان الظاهر انه حدث اما لزيادة حرف او لتركه •

ومثل آخر ما نقرؤه في سفر ارميا اصحاح ٣٦ وملخصه ان ارميا النبي استدعى شخصا اسمه باروخ وكلفه ان يكتب تهديدات شديدة اوصاها الله اليه ليقرأها على الشعب وعلى الملك يواقيم ملك يهوذا .. فقرأها على الشعب واخذها بعضهم ليقرأها على الملك فلما سمع بعضا منها اخذها والقاها في النار التي كان يستدفىء بها فاحرقها فغضب الله غضبا شديدا وقال انه لا يكون من نسله احد يجلس على كرسي داود .. وعيسى من نسله .. فما رأي اخواننا المسيحيين وهم يقرؤون في لوقا الاصحاح الاول ان جبريل بشر مريم بأن الرب سيعطي عيسى كرسي داود بنص العبارة :

« ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه ويملك على بيت يعقوب الى الابد » .

فكيف يصدق أهل الانجيل ما تقوله التوراة وهي تكذب انجيلهم .

ومثل آخر ما نجده في سفر اخبار الايام الاول اصحاح ٧ من ان اولاد بنيامين ثلاثة وفي الاصحاح الثامن من السفر نفسه نقرأ ان اولاد بنيامين خمسة وفي الاصحاح ٤٦ من سفر التكوين تقول لنا التوراة انهم عشرة .. فأيهم نصدق .

وقد اعترف شراح التوراة بهذا الخلط وقالوا ان

عزرا الذي صنف السفر قد خلط بين الابناء وابناء الابناء لان الاوراق التي نقل منها النسب كانت ناقصة •

ومعنى هذا ان عزرا كان مجرد مؤرخ ينقل عن اوراق وليس نبيا يستند الى وحي •• وهو اعتراف خطير يهدم التوراة من اساسها ويحولها الى تأريخ عادي •

ومثل آخر ما ورد في سفر التثنية الاصحاح ٢٣ من ان ابن الزنا لا يدخل جماعة الرب الى الجيل العاشر •

ثم نقرأ بعد هذا في نسب داود في الانجيل ان جده العاشر هو فارص بن يهوذا الذي قالت عنه التوراة انه ابن زنا •• فهل معنى هذا ان داود لا يدخل جماعة الرب •

ومثل آخر ما نقرأ في انجيل متى الآية ٢٣ عن المسيح عليه السلام :

« ثم اتى وسكن في بلد تسمى الناصرة ليكمل قول الانبياء انه سيدعى ناصريا •• »

ومعنى هذا ان كتاب العهد القديم باعتباره الحافظ الوحيد « لقول الانبياء » كان لا بد ان نجد فيه هذا القول الذي اورده الانجيل عن ابن مريم الذي يسكن الناصرة ويدعى ناصريا •• ولكن هذا الكلام اسقطه المحرفون من

التوراة •• فلم يذكروا شيئا عن الناصرة ولا الناصري •• ولو ان تلك الآية وردت في التوراة لانتهى الاشكال بين اليهود والمسيحيين •

كل هـذه الشواهد تجمع علـى حدوث التحريف بالتوراة وان في التوراة الكثير من العبارات التي تحتمل الصدق والكذب وبالتالي لا يصح ان تنسب الى الله •• لان الله لا ينسب اليه الا الصدق •

★★★

يقـول آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره في شرح آيات من سفر صمويل ما نصه :

وقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة الى المواضع الاخر والاجتهاد في التأويـل عبث والاحسن ان نسلم من اول وهلة بالامر الذي لا سبيل الى انكاره وهو ان مصنفوا التوراة وان كانوا ذوي الهام فان الناقلين لم يكونوا كذلك •

وقال جان ملز في الصفحة ١١٥ من كتابه الذي طبع في بلدة دربي سنة ١٣٤٣ :

اتفق اهل العلم على ان نسخ التوراة الاصلية وكذا

نسخ كتب العهد العتيق ضاعت من ايدي عسكر بختنصر ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول ايضا في حادثة انتيوكس .

★ ★ ★

ان التوراة ذاتها هي اصدق شاهد على ما بها من تحريف وهذه حقيقة تهم المسلم والمسيحي بالنظر الى اعتراف الاسلام والمسيحية كليهما بالتوراة وبانها كتاب نزل بالوحي الالهي على موسى وان فيها هدى ونور .

وقد حرص القرآن على الاشارة الى ما دخل التوراة من تحريف في قوله تعالى عن اليهود وكتابهم

« يكتبون الكتاب بايديهم ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله » .

وبقي على مفكري الكنيسة المسيحية ان يضعوا ايديهم على هذه المواضع المحرفة .. ليس استجابة لملاحظة القرآن .. ولكن استجابة لآيات التوراة ذاتها .. ولصراخ ارميا وهو يصيح لاعنا اقلام النساخ الكاذبة .. وتنزيها للعقيدة المسيحية من الظلال المريبة التي تلقيها عليها التوراة المحرفة .

وقد ساهم عديد من مفكري المسيحية الافاضل في جلاء هذه المسائل كما سبق وذكرنا •• ولكن بقي الكثير ولا يعني هذا رفض التوراة برمتها فهذا امر لا ندعو اليه وسوف تظل التوراة مصدر الهام ديني بما فيها من العديد من الاسفار والصفحات المضيئة المشرقة •• وستظل النافذة الوحيدة الامينة المفتوحة على قلب اليهود وعقليتهم وتاريخهم ودياناتهم وتعاليم انبيائهم •• والقليل الذي اخترناه من كلمات داود وسليمان وايوب واشعيا وارميا ويوشع يشهد بعلو القدم الصوفي وعمق الوجدان الديني عند هؤلاء الصفوة الخيرة من الانبياء العظام •

يقول اشعيا :

« قال ملك آشور بقدرة يدي صنعت وابدعت ونهبت شعوبا وحطمت ملوكا فاصابت يدي ثروات الشعوب كعش وكما يجمع الصقر البيض المهجور جمعت انا كل الارض في يدي ••

ترى هل تفتخر الفأس على القاطع بها او يتكبر المنشار على من يحركه •• كيف نسي ذلك المتكبر انه انما استعمله الله وانه كان محض اداة •• وما كانت لتتحرك الاداة الى اهدافها لولا يد الله التي تحركها •

لمحة جميلة من لمحات التوحيد •

وما اكثر اللمحات الدينية والاخلاقية التـــي نجدها متفرقة ضائعة بين سطور التوراة •

لا تبت اجرة اجير عندك الى الغد •

لا تشتم الاصم وقدام الاعمى لا تضع حجرا •

لا تنتقم لا تحقد لا تبغض اخاك في قلبك •

احب قريبك كنفسك •

لا ترقى رقية ولا تسـال عرافا ولا تستشير الموتى ولا تزاول السحر ولا تصدق الفأل (تثنية ١٨)

لا تستعينوا بالجان ولا تطلبوا خداما مـــن الارواح السفلية او توابع من الذين يصاحبون الجن فانهم نجس •
(لاويين ١٩)

التمس الرب الهك بكل قلبك وبكل نفسك تجده •
(تثنية ٤)

الختان هو ان يختن كل واحد غرلة قلبه فالاغلف الحق هو من كان اغلف القلب •
اختنوا غرلة قلوبكم (تثنية ١٠)

لا تأخذ رشوة لان الرشوة تعمي اعين الحكماء •
(تثنية ١٦)

لا يلبس رجل ثوب امرأة وكل من يعمل ذلك مكروه لدى الرب (تثنية ٢٢)

لا تكمم الثور في دراسة (تثنية ٢٥)

ليس بالقوة يغلب الانسان وانما بالرب (صمويل ٢)
كنصيب النازل الى الحرب يكون نصيب الذي يقيم عند الامتعة فانهم يقتسمون بالسوية (صمويل ٣٠)

★ ★ ★

وفي التوراة تجد المعنى المجازي الاصلي لكلمة الآب والابن والمعنى المجازي الاصلي للنبي الاله •

في سفر الخروج اصحاح ٧

« قال الرب لموسى انظر •• انا جعلتك الها لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك » •

وموسى في هذه الآية اله على فرعون بالمعنى المجازي •• باعتباره مستخلفا على الارض من قبل الله ليكون ربا (مربيا) ومخلصا (معلما لطريق النجاة) لفرعون •• وليس الها بالمعنى الحقيقي للكلمة •• فلم يدعي موسى الالوهية ولم يزعم له احد الالوهية •• ولم تزعم له التوراة الوهية •• انما كلها معاني مجازية ••

والربوبية المقصودة هي ربوبية من قبيل التشبيه والمجاز وليست من قبيل الحقيقة .. فلا أحد يمكن ان يكون الها بالحق والحقيقة الا الله الواحد الاحد ذاته الذي ليس كمثله شيء .

وبالمثل كلمة الابن والآب .

في التثنية الاصحاح ١٤

« انتم اولاد الرب الهكم » .

وفي صمويل الثاني اصحاح ١٣ يقول الرب عن سليمان :

« انا اكون له ابا وهو يكون لي ابنا » .

وفي المزمور الثاني يقول داود :

« اني اخبر من جهة قضاء الرب .. قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك اسألني فأعطيك الامم ميراثا واقاصي الارض ملكا » .

وليس في دعوى داود بالطبع انه ابن الله ولم تزعم له التوراة هذه البنوة .. وانما هي بنوة بالمعنى المجازي.. هي تعبير عن الخصوصية والاعزاز والقرب من الله .. اشبه بقرب الابن من ابيه .

وحينما ينقل داود عن الرب قوله : «انا اليوم ولدتك»

•• فانما يعني •• انا اليوم خلقتك لتكون لي حبيبا محببا مثل الابن لابيه •

ولذلك تقول التوراة عن شعب اسرائيل انه ابن الله البكر •

« هكذا يقول الرب •• اسرائيل ابني البكر •• قلت لك اطلق ابني ليعبدني » •

والمقصود هنا بالطبع ليست البنوة •• وانما القرب والخصوصية ••

وعلى ضوء هذا الاستخدام لكلمة الاب والابن والرب المخلص في التوراة •• يمكن ان نفهم المقصود بهذه الكلمات في الانجيل فهما صحيحا •• فالانجيل يقوم على ناموس التوراة •• ولم يأت المسيح ليهدم الناموس بل ليكمله ••

★★★

اما نبوءات آخر الزمان الواردة في التوراة عن ارتفاع شأن اسرائيل •• فالقرآن عندنا يتنبأ بمثلها بان اسرائيل سيكون لها علو وطغيان في آخر الزمان •• ولكن مع الفارق •• انه سيكون علوا ينتهي بهزيمة وخراب وتحطيم لما بنت اسرائيل ولما عمرت •• وليس كما تقول نبوءات

التوراة علوا الى نصرة مطلقة وسيادة علـى العالمين الى يوم الدينونة •

وفي مثل تلك النبؤات لا تصلح الاقلام حكما ••

وانما التاريخ وحده هو الحكم العدل •

فليتوجهوا الـى ربهـم الذي تصوروه ربا لهـم وحدهم •• رب اسرائيل •

ولنتوجه نحـن مسلمون ومسيحيون الى رب كـل شيء •• رب السماء والارض •• رب العالمين •

وندع القلم لمن يحضر المشهد الاخير في خاتمة الزمان ليسطر نهاية الكتاب بما يرى ويشهد •

فهرست

التوراة موضع خلاف	٥
الله وملائكته وانبيائه	٤٥
نبؤات آخـر الزمان	٨١
مفتـاح التـوراة	٩٥

تـــم بحمد الله تعالى

إخوانكم في منتدى فخور كوني مسلم

www.proud2bemuslim.com

ملاحظة :

قد يجد القارئ نقصاً في الصفحات , والسبب أننا حذفنا الصفحات الفارغة أو التي تحتوي على رسومات ..

و الحمد لله أولًا وآخراً